الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون– تيارت–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

فرع: الدراسات الأدبية تخصص:أدب حديث ومعاصر

الموضوع:

الزنوجة في الشعر العربي المعاصر – محمد الفيتوري -أنموذجا-

إعداد الطالبتين:
رابحي بختة
رابحي حسناء

إشراف الدكتور:
بلقاسم عيسى

تمت مناقشتها بتاريخ.....أمام اللجنة المكوّنة من:

(اللقب والإسم)

بن مسعود قدور	دكتور	رئيسا
بلقاسم عيسى	دكتور	مشرفا ومقررا
بالول أحمد	دكتور	مناقشا

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ/2019م-2020م

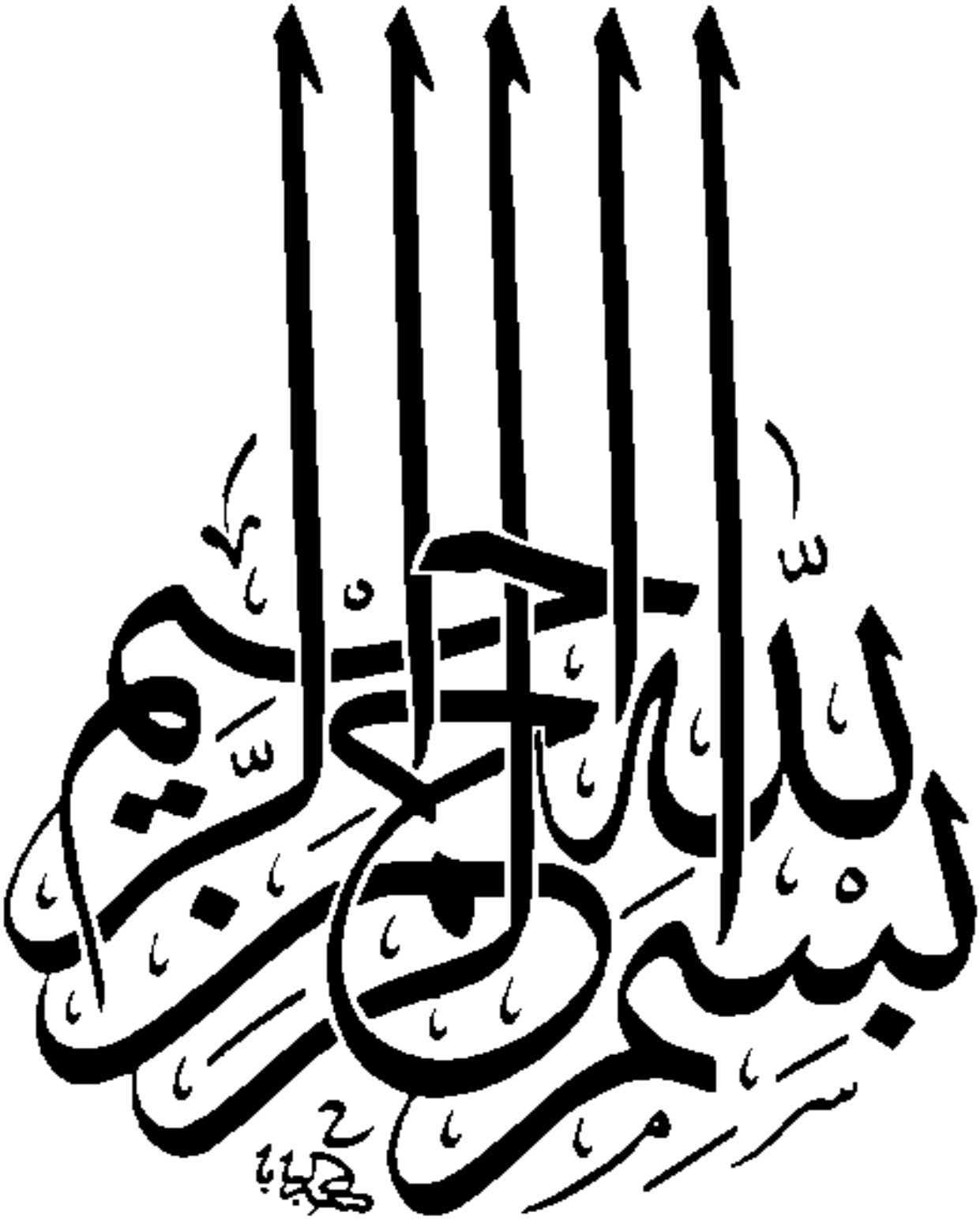
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من قدما دون ثمن، وصارعا الليالي والزمن ، كي نهنأ بالهوى

والـــدّينا حفظهما الله..

إلى إخوتي وأخـــواتي كل باســـمه.

إلى كل من دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنّني من المسلمين.

إلى كل من أنار لنا درباً من دروب الحياة فكان سبباً لهدايتنا .

إلى كل طالب العلم قاطبة ، من قسم أدبنا فالعلم سلوانا .

إلى كل زميلاتي وصديقاتي وأخص بالذكر زميلاتي بالحي الجامعي.

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع لعله يكون عرفانـا و

عربون مودة.

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى الذي أعطانا القوة من عنده كي نصل إلى هذه النتيجة الطيبة، فهو المتفضل علينا وله المنة والحمد.

وأشكر بعد الله تعالى أستاذنا الجليل: الأستاذ الدكتور بلقاسم عيسى الذي تكرم علينا بأن أرشدنا وأعطانا من علمه ، ووجهنا التوجيه السليم القويم.

فهو المستحق للشكر والثناء بعد الله تعالى.

ولا يفوتنا أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة الكرام الأساتذة الأفاضل لتفضلهم بمناقشة هذه الرسالة ، وتحملهم عبء قراءتها، وإغنائها بتوجيهاتهم القيمة .

وأخيرا نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، بالكثير أو القليل، والحمد لله رب العالمين.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين خالق السموات و الأرض، وجاعل الظلمات و النور، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والرسل أجمعين،أما بعد:

الأدب وسيلة المبدع نحو تحقيق أهدافه و التعبير عن انفعالات، فهو بقسميه النثري والشعري، كان ومازال يحمل في طياته مقاصد نبيلة ، ورسائل هادفة، ولطالما سعى الأديب أو الشاعر جاهدا لاستغلال هذا الفن الأدبي،جاعلا منه أداته الأولى التي يعبر بها عن جملة من القضايا، كالقضايا السياسية و القضايا الاجتماعية ..... الخ، ومن المعروف أن الإنسان ابن بيئته يؤثر و يتأثر بها ، فيستقي مما يدور حوله مواضيع مختلفة يشاركها مع جيل قراءه ،رغبة منه في إيجاد حلول، أولفت انتباهه نحو قضية ما،كقضية الزنوجة، التي تعتبر من القضايا الحساسة، والتي عالجها الأدب العربي و كان لها حضور في الشعر العربي المعاصر، خاصة مع الفيتوري ، وعلى ضوء هذا الكلام نجد أنفسنا أمام التساؤلات الآتية:ما المقصود بالزنوجة؟ وما هو واقعها في الشعر العربي المعاصر؟ وما هي تمثلتها في أشعار الفيتوري؟

ومن الأسباب و الدوافع التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو إثراء الرصيد المعرفي، والإلمام ببعض من جوانبه، و كذا تسليط الضوء عليه، و كشف الغموض الذي يعتريه.

حيث اعتمدنا المنهج التاريخ و الوصفي التحليلي في انجازنا لهذا البحث لأنه يتوافق مع دراستنا للزنوجة.

أما الدراسات السابقة لهذا الموضوع فتمثلت فيما يلي: نجيب صالح في كتابه محمد الفيتو ري و المرايا الدائرية، منيف موسى و كتابه محمد الفيتوري شاعر الحسن و الوطنية والحب،الذات و الآخر في كتاب النزعة الزنجية في الشعر المعاصر لابن عيسى بوحمالة، أما الجديد في دراستنا فتحمور حول الزنوجة في الشعر العربي المعاصر، محمد الفيتوري أنموذجا.

أمّا فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في عملنا هذا تمثلت في قلة المصادر و المراجع في هذه المادة، عدم توفر الدواوين الخاصة بنموذج البحث.

أمّا أهم المصادر و المراجع التي كانت لنا خير معين في إتمام هذه الرسالة نذكر منها مايلي:

قضايا الشعر المعاصر لأحمد زكي أبو شادي، يأتي العاشقون إليك محمد الفيتوري، الأدب الأفريقي لعلي شلش، شعر محمد الفيتوري المحتوى و الفن ل:عبد الفتاح عبد المحسن الشطي،و كذالك ديوان عنترة، و النقد الزنجي الأمريكي خصائصه و جمالياته خميسي بوغرارة.....الخ.

وقد اقتضت خطة البحث أن يكون عملنا مقسما إلى: مدخل، وفصلين و خاتمة بالإضافة إلى فهرس .

الفصل الأول :عنوناه بالزنوجة في الشعر العربي المعاصر، حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه ،تعريف الزنوجة لغة واصطلاحا،أما المبحث الثاني، عنوناه بمفهوم الشعر العربي المعاصر ماهيته، أما المبحث الثالث احتوى على تجليات الزنوجة في الشعر العربي المعاصر.

أما بالنسبة للفصل الثاني الذي كان موسوما ب:الزنوجة و تمثلاتها في كتابات محمد الفيتوري ،فالمبحث الأول خصصناه لحياة الفيتوري،و المبحث الثاني كان موسوماب:النقاد المناولون لموضوع الزنوجة،و المبحث الثالث خصص للزنوجة في شعر محمد الفيتوري، نماذج مختارة.

أما الخاتمة: فتمثلت في النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

وفي الختام لايسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الخالص للأستاذ المشرف الذي قدم لنا الدعم والمساعدة، كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد. ونرجو أن يكون بحثنا هذا لبنة في صرح اللغة العربية لمن أراد أن يكمل البناء.

ا **لطالبتان**: – رابحي بختة

– رابحي حسناء

تيارت يوم: 13 /2020/09 م.

الموافق ل:25 محرم 1442هـ.

مدخل

إنّ الشعر هو أبرز وأهم فن أدبي عرفه العرب منذ القديم، حيث ذاع صيته واحتل المكانة المرموقة عندهم،فأصبح وثيقتهم ودستورهم، حتى أنّ العرب لم تعرف فناً أقدس كالشعر فكان له جل الاهتمام، حيث اعتبروه بمثابة حياتهم كلها، فجعلوا منه محوراً أساسياً ومنعطفاً جوهرياً في حياتهم يمثل طرق عيشهم، و يعكس ثقافتهم،ومختلف توجهاتهم الفكرية والعقدية " فالشعر معدن علم العرب، وسفر حكمتها وديوان أخبارها، ومستودع أيامها، والسور المضروب على مآثرها، والخندق المحجوز على مفاخرها، والشاهد العدل يوم النّفار، والحجة القاطعة عند الخصام " [1].

ولما كان الشاعر شديد الارتباط بقومه، سخر قلمه خدمة لهم فخط به أروع الأبيات التي تجسد أدبه العربي الأصيل، بمختلف منعطفاته الدينية والعرقية والفكرية، وبهذا أصبح الشعر وسيلة وأداة تسهل عملية معرفة تاريخ العرب وماضيهم، ومن ثمة بقي الشعر في أرقى وأزهى حلاّته في تحسن ملحوظ، فأخذ يتطور تدريجيا من عصر إلى آخر، ليكتسب من كل عصر نضجاً أدبياً وتركيباً بنائياً وهيكلاً شعرياً، مختلفاً عن السابق.

وكان لانتشار الإسلام واللغة العربية خارج حدود الجزيرة العربية مكانته البارزة، وأثره الجليّ ودوره المهم في ظهور نوع آخر من الشعر ألا وهو الشعر العربي المعاصر والذي عرّف بأنّه:" الشعر الذي يعبر عن القضايا الجديدة للإنسان الجديد،ويترجم عن آلامه وآماله بكل صدق ووعي" [2] .

ومن هنا " يجسد الشعر المعاصر في تصور عبد الله حمادي التعبير عن الواقع "[3].

---

[1] فينسنتي كانتارينو ، علم الشعر العربي في العصر الذهبي، ترجمة محمد مهدي الشريف، دار المكتبة العلمية، بيروت ، لبنان . د .ط ، ص:29.

[2] محمد مصايف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر ط.1، 1979م ، ص:305.

[3] يوسف ناوري ، الشعر الحديث في المغرب العربي، دار توبقال للنشر، المغرب، .ط.1 2006م ،ج:2، ص:89.

وبما أنّنا في صدد دراسة الزنوجة في الشعر العربي المعاصر، وجب علينا أولا أن نعرج إلى الزنوجة كظاهرة إفريقية، كان لها وقعها الخاص في حياة شعوب العالم، خاصة تلك التي تعاني من التمييز العنصري بين ذي البشرة السوداء والبشرة البيضاء، ومن هذا المنطلق لابد لنا أن نغوص ونبحث في جزئيات هذا التمييز الذي وقع في حق الإنسانية فجعل بينهم فرقات جسمية هزت كينونة الإنسان، وأخلّت بمادئ الأخلاق والإسلام.

ولعّل أبرز شعب عانى الويلات جزاء هذه الظاهرة هو الشعب الإفريقي في القارة السمراء، هذا الشعب الذي تعرض لأبشع أنواع القهر والرّق والعبودية والحرمان والفقر بسبب سواد لونه، فاغتصبت حقوقهم وحريتهم، تحت وطأة الاستعمار المعادي لأصحاب البشرة السوداء، والمنحاز للبيض وبهذا أصبح السيد الأبيض طاغية له الحكم والسيطرة، وله الأمر والنهي .

ومن هنا يجدر بنا الإشارة إلى أن الزنوجة، لم تكن عنصراً دخيلاً على الأفارقة، ولاحكراً على مجتمعهم فقط، بل إنّ هذه الظاهرة قديمة النشأة، وجدت منذ العصر الجاهلي،وكان لها جذور متأصلة فيه، وخير دليل على ذلك هو الشاعر عنترة بن شداد العبسي أحد السود وأغربة العرب في الجاهلية، هذا الفارس العبسي الذي تجسدت فيه الزنوجة لأنه :" ابن أمة سوداء ولونه أسود"[1]، فعانى الظلم والتهميش من قبل قبيلته التي جعلت منه عبداً أسود، وسلبته حريته وعاملته باحتقار وازدراء،فلم يلق من مجتمعه سوى الرفض والإقصاء والسخرية والإبعاد عن القبيلة.

وفي ظل هذا الظلم والإبعاد وغربة اللون، أنشد في وصف حاله مذكراً بجور قومه وظلمهم له قائلاً:

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَاسْتَهَلَ عَلَى خَدِّي ....وَجَاذَ بَنِيْ شَوْقِي إِلَى الْعَلَمِ السَّعْدِي

أُذَكِرُ قَوْمِي ظُلْمَهُمْ لِـــي وَبَغْيَـــهُمْ..... وَقِلَةَ إِنْصَافِي عَلَى القُرْبِ وَالبُعْدِ[2]

---

[1] يحي وهيب الجبوري ، الحنين و الغربة في الشعر العربي : الحنين إلى الأوطان ، دار مجدلاوي ، عمان . الأردن ، ط1 ، 1428هـ / 2008م ، ص:48.

[2] عنترة بن شداد ، شرح ديوان عنترة . دار الكتب العلمية ، بيروت .لبنان ، د ط ،1416هـ / 1995م ، ص:50.

ولما كان السواد صفة ملازمة لعنترة،استقبحته العرب وعيّرته وقللت من شأنه،فأنشد قائلاً :

يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَوَادِ وَإِنَّمَا.....فِعَالُهُمْ بِالْخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي. [1]

ولم تتوقف العرب من ذم هذا الشاعر، وشتمه بالسواد، وقبح جلده، بل كثرت حوله الأقاويل، وازدادت،فثار يدافع عن نفسه، فأنشد في شرح حاله هذين البيتين :

لَئِنْ أَكُ أَسْوَدَ فَالْمِسْكُ لَوْنِي ....وَمَا لِسَـــوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ

وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءُ عَنِـيْ.... كَبُعْدِ الأَرْضِ عَنْ جَوِ السَمَاءِ[2]

وأضاف مفتخراً بنفسه، مبرهناً لقومه وللعرب كافة، بأنّ سواد جلده تمحوه الفضائل وأنّ صفاته وخصاله الحميدة تغطي وتزيل السواد، فأنشد هذا البيت يقول فيه :

تُعَيِرُنِي الْعِدَا بِسَوَادِ جِلْـدِي.... وَبِيضُ خِصَالِي تَمْحُوْا الْسَوَادَا [3].

المعروف أنّ الزنوجة احتلت حيزاً كبيراً عند عرب الجاهلية، فاللون الأسود بالنسبة لهم، هو لون متسخ وغير محبب يرمز للشؤم، وبهذا أنزلت العرب كل من اتصف بالسواد منزلة العبيد وحطت من قدره، وهذا هو حال عنترة بينهم.

السواد مصدر معاناة عنترة لأنه اللون الذي أرق ليله فحرمه الحرية وربطه بالعبودية، لكن هذا الفارس لم تعقه عقدة اللون، بل ولدت له حافزاً وقوة، فتحدى قساوة الظروف وكسّر كل القيود المعاكسة لما يرغب، فوقف في وجه قومه وغير نظرتهم له كعبد، فخلق لنفسه مكاناً محترماً بينهم، فأصبح شاعراً يضرب به المثل ومحارباً يحتمي به قومه.

---

[1] دار الكتب العلمية، شرح ديوان عنترة، ص:50.

[2] المرجع نفسه، ص:08.

[3] المرجع نفسه ، ص:46.

أمّا شجاعته وإسراره وطموحه في الارتقاء لمنزلة الأحرار، جعلته يحظى بنسب والده الذي حرره مقابل حماية القبيلة، حين قال أبوه كرّيا عنترة، فقال عنترة العبد لا يحسن الكرّ، وإنما يحسن الحلاب والعتر، فقال : كرّ وأنت حرّ، فكرّ وهو يقول:

أَنَا الْهَجِينُ عَنْتَرَة .....كُلُّ إِمْرِئَ يحْمِي حُرَّه

أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ ..... وَالْوَارِدَاتُ مُسْفِرَه[1]

وفي ظلّ هذه المعاناة التي لحقت بهذا الشاعر العبسيّ، لم تتوقف ظاهرة الزنوجة عنده وإنّما شملت الكثير من أمثاله وأخذت تتدرج من وسط إلى آخر لتتخلل أواسط العالم كله لتجد مستقراً واسعاً في إفريقيا، نتيجة الاستعمار الأجنبي على دول إفريقيا، والذي ساهم بشكل كبير في انتشار الزنوجة، بسب اضطهاد الأفارقة السود وتهميشهم واستعبادهم واسترقاق العبيد والتجارة بهم، وخلق عنصرية بين الأبيض والأسود.

وتواصلت هذه المهزلة في حق الإنسان وبالأخص ذلك الزنجي الأسود، الذي التصقت به صفة السواد محاولة إغراقه في العبودية والسيطرة عليه ليكون عبداً أو خادما مسترقاً مأموراً، وبالمقابل إعطاء الرفعة والكمال للشخص الأبيض،ليبقى العبد الزنجي مستعمراً والثاني أبيض أوروبي، ومن هنا يمكننا القول بأن " الإفريقية تمثل بالنسبة للإفريقي ملجأ تزيد الحاجة إليه كلما زادت حرارة المواجهة مع الآخر (غير الإفريقي)، وما يحدّد هذا الآخر هو اللون "[2] .

---

[1] دار الكتب العلمية، شرح ديوان عنترة ، ص:04.

[2] قيصر موسى الزين ، إيديولوجيا الإفريقية و الوعي السوداني ، دراسة في تحليل نماذج من الأدب الإفريقي ، مجلة دراسات إفريقية، ع28 ، س18، . ط . ديسمبر 2003م / شوال 1423هـ ، ص:101.

هذا اللون الذي كان سبباً في نشوب حرب عرقية أساس الحكم فيها هو المظهر الخارجي، وفي خضم هذه المأساة التي يعيشها كلا الجنسين (الأبيض والأسود)، والتي راح ضحيتها الثاني (الأسود) الذي وجد نفسه مشوش الذهن، مشتتاً فاقد الذات والكيان، ظل الشعب الإفريقي " ردما من الزمن يكاد يعاني، لايدري أي وجهة يأخذ" [1] ،حتى انبثقت منه أمّة شاعرة، أمة أرقت لياليها ظاهرة الزنوجة، فأفقدتها راحتها وحرّكت فيها عاطفتها وإنسانيتها، فلم تجد حلاً يرد هذه الظاهرة ويعيد للزنوج حقهم في الانتماء البشر سوى أقلامها.

فسخرت حبرها لتكون سنداً أوعوناً لهذا الزنجي، لتكتب له آداباً خاصاً به ، ولتخط بأحرف من ذهب، وتنظم أروع وأبدع الأشعار خدمة له، ودفاعاً عن حقه وحريته، محاولة إخراجه من الظلمات إلى النور ومن قوقعة العبودية إلى عالم الحرية والأمل، ومن أجل أن " ترفع رأسه من التراب، وتعيد إليه بريق الأمل، وتضعه على سكة النضال من أجل استرجاع إنسانيته" [2]

وظل نخبة الشعراء الأفارقة يبدعون، وكان لهم أثر بالغ ودور مهم في ظهور الأدب الزنجي، وعندما نقول نخبة الشعراء فهذا بالطبع يحيلنا إلى الحديث عن الشعر الإفريقي في القارة السوداء، فكما كان "للشعر بوجه عام سبق في آداب الأمم، وهكذا الحال في إفريقيا خارج، مجال العربية، حيث نجد فنون الشعر أقدم من فنون النثر بل نجد للشعر مكانة بارزة في الآداب المكتوبة وغير المكتوبة على السواء ... [كما نجد الشعر الإفريقي يتميز بأربعة أنماط] ، وهي بترتيب ظهورها على النحو التالي : النمط الفلكلوري والنمط الشعبي، والنمط المدون بلغة إفريقية والنمط المدون بلغة أوروبية" [3]

ومن الجلي بالذكر أنّ وظيفة الشاعر الإفريقي، لم تختلف عن وظيفة الشاعر القديم فمثلما جسد الشاعر قديماً جماعته وقبيلته وثقافته، أيضاً فعل شاعر إفريقيا الحديث وسخّر شعره خدمة لأمّه الأرض ولقضايا قومه.

---

[1] خميسي بوغرارة ، النقد الأدبي الزنجي الامريكي : خصائصه و جمالياته ، دار الألمعية ط.1، 2013م، ص: 1.

[2] المرجع نفسه،ص :1.

[3] علي شلش ، الأدب الإفريقي . عالم المعرفة 171، مارس 1993م ، ص: 35-36.

وعلى الرغم من كثرة دول إفريقيا وتعدد وتنوع لغاتها إلا أنها حظيت بفيض هائل من الشعر والشعراء مثلوا حضارتها، وثقافتها وبياناتها ومختلف تقاليدها خير تمثيل، ودافع قضايا الإنسان الإفريقي حيث:" ناهضوا والاستعمار ونددوا بالتفرقة العنصرية وسدّدوا قصائدهم، وأقلامهم، وأناشيدهم، حربا ومدافع في وجه الطغاة، سواء كان ذلك في لغاتهم الإفريقية المحلية أم في اللغات الأوروبية الحية" [1] .

ولقد ارتبطت الأعمال الأدبية بما فيها الكتابات النثرية والشعرية لشعراء إفريقيا بالزنوجة كمظهر إنساني،فأثرت فيه وكان لها صدى ونصيب في مؤلفاتهم، فأكدوا انتماءهم للأدب الزنجي بصفة خاصة و المجتمع الإفريقي بصفة عامة، فعلت أصواتهم وتهافتت دفاعاً عن السود وتعاطفاً معهم منددين بسياسة التمييز العنصري ضدهم رافضين كل صور وأشكال القمع والتفرقة التي تلحق بهم من طرف البيض الذين يحاولون طمس الثقافة الزنجية، والتأكيد على أن الأبيض هو وحده فقط من يحق له أن يضع تاريخه وثقافته.

ومن الجليّ والواضح أن مختلف المؤلفين الأفارقة الحاملين على عاتقهم قضية الزنوجة نجد أعمالهم الأدبية والفنية كالرويات والقصص والشعر والنثر،ومختلف الفنون الأخرى، كلها تهدف لنصرة السود وتركز على إحياء ثقافتهم الزنجية لتكون لها مكانة ضمن الأعمال الأدبية الرائدة .

ولقد سعى الشعراء الأفارقة إلى إثبات وجود العرق الأسود وكذا وجود ثقافة وحضارة زنجية، من خلال كتاباتهم وأعمالهم الأدبية التي تحمل في طياتها واجب حماية حقوق السود وأنه لا فرق بين أبيض ولا أسود.

[1] عبد الفتاح عبد المحسن الشطي ، شعر محمد الفيتوري المحتوى و الفن ، دار قباء القاهرة د.ط . د. ت ، ص:08.

ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر على سبيل المثال لا الحصر، ثلاثة من قامات وأعمدة إفريقيا الذين كتبوا بالفرنسية، ومثلوا الشعر الإفريقي المكتوب بالفرنسية وهم : " إيمي سيزير (Aime Cesaire) ابن جزيرة المارتينيك، وليون داماس (Leon Damas) بن جزيرة جواد يلوب، وليوبولد سيداز (Leopid Sedar)سنجور ابن السنغال، وكان الثلاثة شعراء شديدي التعلق بإفريقيا وتراثها، كثيري السخط على الفرنسيين وسياستهم الثقافية القائمة على صبغ أبناء المستعمرات باللون الأبيض وكان ليون داماس أول من علا صوته بينهم حين أصدر عام 1937 ديوانه (أصباغ) ،وهو ديوان يتميز بالمرارة الشديدة ... أما سيزير فأصدر عام 1939 ديوانه (كراسة عودة إلى الوطن) وهي قصيدة واحدة طويلة لا تقل مرارة عن شعر صاحبه ولكنها أكثر ذكاء وسريالية، ظهرت فيها لأول مرة كلمة الزنوجة كدعوة احتفالية بالزنج والثقافة الزنجية، وأما سنجور فقد تأخر عن نشر شعره في ديوان بسبب الحرب العالمية الثانية ولكنه لم يكن أقل من زميليه حماسة للسود وأفريقيا والزنوجة" [1].

وقد ظل هذا الأخير (ليو بولد سيزار سنجور) ،يفتخر بزنجيته متخذا من سواد بشرته دافعاً ومحفزاً نحو تحقيق أماني الزنوج ورغبتهم في الحصول على أدب خاص بهم، فهو أول رئيس يتخلى عن كرسي الرئاسة بمحض إرادته، من أجل التفرغ للحركة الزنجية، فكان أول رائد للزنوجة وفيلسوفها حيث سعى جاهداً لجعل الأدب الزنجي يتوسع في مجاله، ليشمل نطاقات مختلفة، وليرقى إلى مستوى الآداب الأخرى التي يتباهى بها غيرهم من البيض.

الأدب الزنجي نتاج أدبي كبير، وثمرة نجاح لم تكن بالسهل لتتحقق لولا جهود الكتاب والشعراء الذين خاضوا معركة شرسة في سبيل إعادة بعث وإطلاق وعي الإنسان الأسود من خلال رفضهم لكافة أشكال التقليل والتبسيط والاستغلال التي تفرض على الأسود من قبل الأبيض، وفعلاً نجح شعراء الزنوجة في تبني الزنوجة بمعنى الكلمة، وسهروا لبناء حركة زنجية أدبية، مكنتهم من فرض أنفسهم،وإبداعاتهم الفكرية وسط الكثير من الرافضين لعرقهم الأسود.

[1] علي شلش ، الأدب الإفريقي،ص:56.

وأمّا الشعراء تغنوا بزنجيتهم، وجعلوها منبع إلهامهم ومصدر فخرهم وأبو أن تهمّش أعمالهم وكتاباتهم الزنجية بسبب سواد بشرتهم،كما برهنوا أن السود قادرين على خلق فنون أدبية زنجية خاصة بهم تمثلهم.

الزنوجة بالنسبة للزنجي هي تفاؤل وعزم،و فلسفة للجمال فالسواد عند الزنوج هو رمز للفرح والسعادة، وفي هذا الشأن يقول الشاعر الزنجي ليون داماس عن الزنوجة:

لَنْ يَكونَ الأَبْيضُ زنجياً قَطُ لأنَّ الجمالُ أسودُ

والحِكْــمةُ سَــوْداءُ لأنَّ التَحَملُ أسودُ

والشَجَاعةُ سَوداءُ لأنَّ الصَبرَ أسودُ

والحَديدُ أَسودُ لأنَّ الجاذبيةُ سَوْداءُ [1]

ولقد كانت بداية الزنوجة في إفريقيا، عبارة عن حركة سياسية لتتحول بعد ذلك إلى ثورة ثقافية يمثلها عدد من المثقفين الزنوج، الذين وعوا بضرورة تمجيد عرقهم الأسود، وترسيخ جانبهم الثقافي.

وأصبحت حركة الزنوجة تمثل مصدر اعتزاز ، وفخر لبعض الأفارقة السود، ومنهم الإفريقي كوجير آجري الذي كان شديد الفخر بزنجيته، وإفريقيته، ومعتزا بلونه الأسود وأنه ينتمي للجنس الأسود أينما كان، حيث قال:" إذا صعدت روحي إلى السماء وقال لي ربي: آجري إنّي سأرسلك إلى الدنيا مرة أخرى فما رأيك، أتفضل أن ترجع أبيض اللون؟ فسوف أجيبه: لا أرسلني أسود رجلا أسود، معتما كامل السواد، وإذا سألني ربي لماذا؟؟ فسأجيبه لأن لدي عملا سأقوم به، ولا يمكنني كرجل أبيض أن أؤديه، من فضلك أرسلني أسود بقدر ماتستطيع من سواد" [2]

---

[1] محمد عبد الغني سعودي ، قضايا افريقيا ، عالم المعرفة ،34 أكتوبر 1980م ، ص:155 .

(2) المرجع نفسه:ص: 158.

أما سيزير فرفض كل قيم الحضارة الغربية التي تسعى لفرض سيطرتها على السود، وإفريقيا، فأدان المنطق والعقل، وأعلن رؤية للكون زنجية تماما فقال :

مَرْحَى لِمنْ لمْ يخترعُوا شَيئًا

لمنْ لمْ يَكتْشفُوا شَيئًا أبدًا

لِمنْ لمَ يَكْبحُوا شَيئًا أبدًا

لَكنّهُمْ ينْجَرفُونَ مُنْتشِينَ

إلىَ جَوهَر كُلِ الأشَيَاءِ [1]

(1) سيزار فرناندت مورينو، أدب أمريكا اللاتنية، قضايا ومشكلات، ترجمه أحمد حسان عبد الواحد، عالم المعرفة116، أوت 1987م، ص:92.

الفصل الأول:

الزنوجة في الشعر العربي المعاصر

و يحتوي على تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الزنوجة.

المبحث الثاني: مفهوم الشعر العربي المعاصر.

المبحث الثالث:تجليات الزنوجة في الشعر العربي.

توطئة: حاول الشعر العربي المعاصر مواكبة تطورات العصر، والإلمام بمختلف قضاياه ، وبالأخص القضايا الإنسانية التي تمس حرية الإنسان المعاصر ، وأول قضية دافع عنها الشعر العربي المعاصر ،هي قضية تحرير الإنسان فكرياً ثم تحريره من أن يكون عبداً لغيره .

ومن بين القضايا التي كان لها حضور في الشعر العربي المعاصر ، وبالأخص الشعر العربي السوداني هي قضية الزنوجة ،هذه القضية التي شدت انتباه الشعراء المعاصرين ، فأثرت فيهم و استحوذت على أفكارهم ، فوقفوا موقف الالتزام اتجاهها ، وتبنوا الدفاع عن العرق الأسود من خلال قصائدهم .

إنّ الزنوجة من المصطلحات المعاصرة التي تبناها الشعر العربي المعاصر ،ودافع عنها و قد ارتبط هذا المصطلح بشكل كبير بالتركيبة المجتمعية لإفريقيا ، وبالتمييز العنصري الذي يؤمن بوجود فرقات بين الناس، فيصنف الأفراد على أساس لون بشرتهم ،وذكائهم ، وانتمائهم القومي أو العرقي وبهذا يخلق نوعاً من التفريق و التمييز العنصري في حقهم .

ولمعرفة ماهية الزنوجة تطرقنا في هذا الفصل إلى أهم دلالاتها اللغوية في المعاجم أولاً ، ثم مفهومها الاصطلاحي ثانياً .

كما وقفنا على ماهية الشعر العربي المعاصر ، فتناولنا مفهومه اللغوي و الاصطلاحي ،و كذا سلطنا الضوء على تجليات الزنوجة في الشعر العربي المعاصر.

المبحث الأول : تعريف الزنوجة

أ/ لغة: الزنوجة مشتقة من الجذر الثلاثي زَنَجَ ، و الإسم زَنَجٍ بفتح الزاي و النون و كسر الجيم .

" الزنج بالإنجليزية Zanjiو تعني السود ... مصطلح زنكي Zangi هو بالأصل مشتق من كلمة الصدأ ، و لكنه يستخدم في اللغة الفارسية بشكل مشابه لكلمة زنجي و كذلك الأمر بالنسبة للمصطلح العربي المماثل " زنجي " Zanji" و المصطلح التركي Zenci"[1] .

ورد في معجم لسان العرب لإبن منظور بأنه : " زنج : الزّنجُ و الزَّنْجُ لغتان : جيل من السودان و هم الزنوج ، و أحدهم زنجي و زَنْجيٌّ ... و الزنجُ :شدة العطش ... "[2].

وجاء في القاموس عربي – عربي و هو قاموس لغوي عام بأن : " زنجت الإبل : عطشت مرة بعد مرة أخرى فضاقت بطونها ، تزنّج علي : تطاول ، و الزّنج و الزنوج و المزنجة : جيل من السودان ، و الزناج : المكفأة " [3].

وجاء في معجم مختار الصحاح للرازي نفس المعنى أي أنّ : " زنج – (الزّنْجُ) ، جيل من السودان و هم (الزنوج) ، قال أبو عمرو : (زَنْج) و (زِنْج) و (زَنجيّ) و (زِنْجِيٌّ) بفتح الزاي و كسرها في الكل " [4].

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي أن : " الزّنْج ، و يكسر و المزنجة و الزنوج : جيل من السودان ... و عطاء مُزَنَجٌ ،كمعظم : قليل ، و زُنْجُ ، بالضم : بنيسابور " [5].

---

[1] الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، https : // ar.m .wikipedia .org / wiki

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " زنج " ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ط1 ، د .ت ،.

[3] محمد اللحام و غيرهم ، القاموس (عربي ، عربي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2005م .

[4] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مادة " زنج " دار الكتاب الحديث ، الكويت ط1 ، 1993م .

[5] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تح ، أبو الوفاء نصر الهوريني ،مادة " زنج"، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط2 . 2007م.

وجاء في المعجم الوجيز (الميسر) ، تعريف شامل للفظة الزنج فوصف الزنج بأنه : " الزنج : جيل من السودان يتميز بسواد الجلد ، و جودة الشعر ، و غلظ الشفة ، وفطس الأنف يسكن حول خط الاستواء،وتمتد بلادهم من المغرب إلى الحبشة،ويطلق الآن على بعض السلالات المنحدرة من القبائل الإفريقية أنى استوطنت "[1].

وجاء في معجم المصباح المنير ما يلي : " ز ن ج (الزنج) طائفة من السودان تسكن تحت خط الاستواء و جنوبيه و ليس ورائهم عمارة و قال بعضهم و تمتد بلادهم من المغرب إلى قرب الحبشة و بعض بلادهم على نيل مصر ، الواحد زنجي مثل روم و رومي و هو بكسر الزاي و الفتح لغة" [2]

وقد أجمعت مختلف المعاجم اللغوية ، مثل : (معجم المعاني الجامع ، المعجم الوسيط ، المعجم الغني ، المعجم الرائد ... إلخ) على نفس المعنى لكلمة الزنج المشتقة أصلاً من لفظة الزنوجة ، فجل التعاريف التي وردت في المعاجم تصب في نفس المعنى و تجمع على أن الزنوجة أو الزنوج هم جيل من السودان ، ذي بشرة سوداء .

وأما الأوصاف المعاصرة التي وصف بها الزنوج فهي أوصاف متعددة و متباينة و متناقضة و متنافرة ، تتنوع بين السلبية و الإيجابية و من بين هذه الأوصاف نذكر ما جاء في كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار للرحالة الأمازيغي ابن بطوطة حين زار مدينة كُلْوَا، ووصف أهلها بالسود فقال :" ركبنا البحر إلى مدينة كلوا،وهي مدينة عظيمة ساحلية ، أكثر أهلها الزنوج ، المستحكمو السواد، ولهم شرطات في وجوههم كما هي في وجوه الليميين من جنادة" [3]

---

[1] المعجم الوجيز (الميسر) ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ط1 ، 1414هـ – 1993م ، ص:249.

[2] أحمد بن محمد علي الفيومي المقري ، المصباح المنير ، دار الحديث القاهرة ، ط1 ، 1421هـ . 2000م ، ص:155.

[3] ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ، تح . محمد عبد المنعم العريان . دار حياء العلوم –بيروت ، لبنان ط1 ، 1407هـ-1987م ، ص:266.

ب/ اصطلاحاً:

من الناحية الاصطلاحية يقترب معنى و مدلول الزنوجة من معناها اللغوي فهي اصطلاحاً تدل على فئة من السود أو جيل من السودان لهم بشرة سوداء ، كما أنها تحمل مدلولاً آخر و هي البصمة الأسلوبية التي تطبع كتابات السود ،و تبين أدبهم الزنجي، وترسخ ثقافتم الزنجية ،أو بتعبير آخر هي الأثر الأدبي الذي يتركه السود في مؤلفاتهم و أعمالهم .

" الزنوجة La néfritude كلمة أصلها لاتيني nigritudo تطلق على ذوي البشرة السوداء ، ويشير مدلولها أيضاً إلى خصائص أسلوبهم الأدبي ، حاولوا إثبات وجودهم نتيجة اضطهاد و استعمار سياسي ، كما يقول الكاتب الفرنسي سارتر". [1]

لقد تباينت أفكار و أقوال المفكرين الشعراء ،والأدباء و الفلاسفة حول مصطلح الزنوجة ، فتعددت أراءهم و تعريفاتهم للزنوجة و من بين هذه التعريفات نذكر بعضاً منها :

يعرف الشاعر سنجور الزنوجة بقوله : " إنها إدراك القيم الثقافية الإفريقية ، والدفاع عنها و تطويرها و إنّها المجموع الكليّ لحضارة العالم الإفريقي، فهي ليست عنصرية و إنما ثقافة "[2]

وقال أيضاً : " ... و لا أقصد بالزنوجة هنا لون الجلد ،رغم أننّا لا نستحي منه وإنمّا أقصد بالزنوجة القيمة الدائمة للحضارة الزنجية والروح الجماعية و احترام القيم الروحية "[3].

من خلال مقولتي سنجور حول الزنوجة، يتضح لنا أنّ الزنوجة عنده لا تعبر بتاتاً عن أي عنصرية أو تفرقة مضادة اتجاه الآخر، فالزنوجة عنده لا ترمز لصفة السواد بقدر ما ترمز إلى القيم الروحية و الحضارية و الثقافية التي يتمتع بها الزنوج .

---

[1] الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، https : // ar.m .wikipedia .org / wiki

[2] علي شلش ، الأدب الإفريقي، ص:62.

[3] محمد عبد الغني سعودي ،قضايا إفريقيا ، ص:180 .

وأما بازل ديفسن B.Dividson أعطى تعريفاً للزنوجة و بأصدق تعبير عنها، قال : "... إنّ الزنوجة لديهم هي وسيلة للاحتجاج ،سلاح للنضال للحصول على المساواة، و تحدٍ رميّ به أمام عالم ظهر أنه يعطي اهتمامه فقط للإنجازات المادية "[1].

يرى بازل ديفسن في الزنوجة سلاحاً فتاكاً، به تتحقق الحرية و المساواة فالزنوجة هي وسيلة الزنوج للاحتجاج و المقاومة لبلوغ هدفهم .

أما رينيه ديبيستر فيشير إلى الزنوجة فيعرفها بأنّها : " استخدام عناصر إيقاعية، وألفاظ تحكي الأصوات و عوامل حسية خاصة بالآداب الشفوية للزنوج والأمر يتعلق بإدخال مكونات زنجية باعتبارها موضة أدبية "[2].

الزنوجة تحد و إصرار لشعب رفض الاستعباد ، وأبّى أن يكون تابعاً لغيره .

الزنوجة صوت شقاء و ألم و معاناة لفئة من السود عانوا مرارة القهر و التمييز ، فثاروا محاولين إثبات هويتهم ووجودهم .

وأمّا الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر،عرّف الزنوجة بأنها:" موقف عاطفي حيال العالم، فهي موقف إنساني حيال الكون والعالم".[3]

---

(1) محمد عبد الغني، قضايا إفريقيا، ص:165.

(2) سيزار فرناندث مورينو ، أدب أمريكا اللاتنية ، قضايا و مشكلاتص:43.

(3) الصادق محمد آدم، مقال: قضايا الأدب الإفريقي وتحدياته: قضية الزنوجة، نشر في سودانيل يوم2012/8/8، الموقع الرسمي https : // www .sudaress .com / sudanile

وتعتبر الزنوجة ثقافة وواقع يمثل الشعوب السوداء،" فالزنوجة تعني النضال ضد العنصرية، ولمساعدة العالم الأسود في الانعتاق،كما تعني الزنوجة الحنين إلى الماضي ومآسي العبودية، ومخاض الحرية، وأمال المستقبل"[1]

ويرى المار تينيكي إيميه سيزير، وهو الذي ابتكر كلمة (الزنوجة)، وهي بالنسبة إليه" مجرد اعتراف المرء بواقع أن يكون أسود وقبوله بهذا الواقع، وبقدر الأسود تاريخيا وثقافيا، قدر الأسود المشترك هذا الذي يواجه رهاب العرق الآخر واستغلال الرجل الأبيض".[2]

ويعتبر إيميه سيزير هو الذي استقطب كل زنجية جزر الأنتيل، وزنجية إفريقيا بدرجة كبيرة، ولقد كانت الزنوجة عنده هي:" اكتسابا للوعي من جانب الإنسان الزنجي في العالم أجمع". [3]

الزنوجة هي أنيتقبل الأسود ببساطة واقعه وتاريخه، وهي أيضا استشارة للعرق الأسود لإثبات وجوده الثقافي والفني.

ولقد وصف الفيلسوف دولوز الزنوجة بالسلاح الفتاك الذي استعمله الأفارقة لمقاومة النفي الثقافي تحت دعاوي حقوق المساواة الزائف.

---

(1) الصادق محمد آدم، مقال: قضايا الأدب الإفريقي وتحدياته:الموقع الرسمي/ https : // www .sudaress .com .sudanile

(2) الموقع نفسه.

(3) سيزار فرناندث مورينو ، أدب أمريكا اللاتنية ، قضايا و مشكلات، ص:92.

المبحث الثاني: مفهوم الشعر العربي المعاصر .

نتناول في هذا المبحث تعريف الشعر العربي لغة و اصطلاحاً أولاً ، ثم نتطرق إلى ماهية الشعر المعاصر

أ/ **لغة**: " الشعر قول مقفى ، موزون بالقصد "[1] .

عرفه صاحب معجم التعريفات الشريف الجرجاني (ت816هـ) فقال : " الشعر لغة هو العلم"[2].

عرفه ابن منظور (ت811هـ) على أنه : " منظوم القول ، غلب عليه لشرفه بالوزن و القافية و إن كان كل علم شعراء، من حيث غلب الفقه على علم الشرع والعود على المندل، والنجم على الثريا ومثل ذلك كثير و ربما سموا البيت الواحد شعراً "[3].

وعرفه صاحب معجم العين الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) على أنه : " القريض المحدد بعلامات لا يجاوزها ،و سمي شعراً أي : جيد ،كما نقول سبي ساب ، و طريق سالك و إنما هو شعر مشعور "[4].

أما معجم الوسيط فجاء فيه تعريف الشعر على أنه : " كلام موزون مقفى قصداً "[5].

---

[1] شمس الدين محمد النواجي ، مقدمة في صناعة النظم و النثر ، تح عبد الكريم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط ، د ت ، ص:27 .

[2] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تح محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة مصر ، ط ، د ت ، ص109

[3] ابن منظور ، لسان العرب ،مادة "شعر"، ص:410.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، تح مهدي المخزومي ، و ابراهيم السامرائي مادة "شعر" ، دار و مكتبة الهلال ، د ط ، د ت ، ص:251.

[5] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ، دار المعارف ، مصر، ط2 ، 1392هـ-1972م ،ج:1، ص:484.

ب/ اصطلاحاً:

يعرف الشعر في الاصطلاح بأنه : " كلام مقفى موزون على سبيل القصد و القيد الأخير يخرج نحو قوله تعالى : " الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ،وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ " فإنه كلام مقفى موزون لكن ليس بشعر ، لأن الإتيان به موزوناً ليس على سبيل القصد " [1].

الشعر في اصطلاح المنطقتين يعرف بأنه : " قول مؤلف من أمور تخيلية ، يقصد به الترغيب أو التنفير كقولهم ، الخمر ياقوتة سيالة و العسل في النحل " [2].

تميز الشعر العربي ببلاغته و فصاحته و دقة ألفاظه و معانيه و هذا ما جعله محل دراسة من قبل الكثير من الباحثين و النقاد الذين أوجدوا له تعريفات متنوعة .

ولقد تعددت تعريفات الشعر العربي و اختلفت تبعاً لزمانها و قديمها و من بين التعاريف نذكر بعضاً مما ذكره النقاط على النحو التالي :

يعرف ابن خلدون الشعر بأنه :" هو كلام مفصل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة و تسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتاً و يسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه رويا و قافية و يسمى جملة الكلام إلى آخره قصيدة و كلمة وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه، حتى كأنه كلام وحده مستقل عما قبله و ما بعده وإذا أفرد كان تاماً في بابه ، في مدح أو نسيب أو رثاء " [3].

---

[1] الجرجاني ، معجم التعريفات ، ص:109.

[2] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج1 ،ص:484.

[3] محمود الشيخ ، الشعر و الشعراء دار اليازوري العلمية ، عمان الأردن ، د ط ،2007م ، ص:06.

ويعرفه ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) بقوله:" الشعر يقوم من بعد النية من أربعة أشياء و هي: اللفظ و المعنى و الوزن و القافية ، فهذا هو حد الشعر، لأن من الكلام موزونا مقفى و ليس بشعر لعدم القصد و النية ، كأشياء اتزنت من القرآن و من كلام النبي عليه السلام و غير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر " [1].

أما ابن طباطبة فيعرف الشعر بأنه :" كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم،بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع و فسد على الذوق و نظمه معلوم محدود فمن صح طبعه و ذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزاته " [2].

ج/ ماهية الشعر العربي المعاصر (المفهوم والمميزات):

ظهر الشعر المعاصر تلبية لرغبة نخبة من الشعراء المجددين ذاقوا ذرعاً بقواعد الشعر العربي القديم، حيث مالوا إلى التغيير فحاولوا خلق نوع جديد من الشعر يتماشى مع قضايا عصرهم و يستطيع أن يعبر عن أمال الإنسان و تطلعاته نحو الحرية و الوحدة و مع مساعي وجهود هؤلاء الشعراء المتواصلة و تعارضات و تداخلات شتى وقعت في الشعر العربي بين اتجاهات ومدارس شعرية مختلفة ، ظهر ما يسمى بالشعر المعاصر ، هذا الشعر الذي جسد الواقع و ارتبط بروح العصر وعالج قضايا متنوعة.

---

[1] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، تح، محمد عبد القادر أحمد عطا ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1422هـ-2001م ، ص:127 .

[2] محمد أحمد بن طباطبة العلوي ، عيار الشعر ، تح عباس عبد الستار ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان د ط ، د ت . ص:09 .

1/ماهية الشعر العربي المعاصر:

وفي مفهوم الشعر المعاصر يقول عبد الله حمادي :" إنه في أبهى تجلياته الكلام المصفى المتألق ، و هو فرق للعادة و محاولة مستمرة لهدم الاحتذاء و قد جرى العمل في ممارساته من قبل الشعراء ، مجرى قلب الضاحية ، إنه تشكيل جديد للسكون بواسطة الكلمات " [1].

الشعر المعاصر هو نتاج لخطوات جلية و تحد شامل، وعى به الشعراء المعاصرين نتيجة تجاربهم الشعورية، و قناعتهم في استبدال النمط القديم بنمط جديد من أجل تطوير الشعر العربي .

الشعر المعاصر: المعاصرة تاريخيا تستوعب كل ما ظهر خلال جيل واحد و الجيل عمره في المتوسط ثلث قرن من الزمن تقريباً لكن المعاصرة أدبياً كمصطلح نقدي تعني أن الشاعر أو الأديب يبدع أدبه بأحدث الأساليب الفنية التي توصل إليها العصر و العصر ليس مقصود به هنا الواقع المحلي الذي يعيش فيه الأديب فقط و إنما عليه أن يواكب سمات التجديد الجمالي التي تظهر في الأدب العالمي أيضاً ، لأن الأدب العربي اليوم يطمح جاداً إلى أن يكون واحداً من أعضاء جوقة الأد ب العالمي " [2].

فلسفة الشعر المعاصر الجمالية تختلف اختلافاً جوهرياً عن فلسفة الشعر القديم، ذلك أن الشعر المعاصر يصنع لنفسه جمالياته الخاصة تبعاً لمقتضى العصر .

الشعر المعاصر يعمل على أن :" يرتبط الشاعر الجديد بأحداث عصره و قضاياه لارتباط المتفرج الذي يصف ما يشاهد و ينفعل بما يصف و إنما هو يعيش تلك الأحداث و هو صاحب تلك القضايا " [3].

---

[1] يوسف ناوري ، الشعر الحديث في المغرب العربي ، ج2 ، ص:88.

[2] طه وادي ، جماليات القصيدة المعاصرة دار توبار ، القاهرة ، مصر ط1 .2000 ص:02.

[3] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية . دار العودة ط3 ،1981 ص:13.

" يرتبط الشعر المعاصر بالإطار الحضاري العام لعصرنا في مستوياته الثقافية و الاجتماعية و السياسية المختلفة " [1].

الشعر المعاصر يحوي لفظة المعاصرة ،هذه الكلمة " المعاصرة " حينما ترد في هذا المقام ، فإنها :" قد تتسع لتشمل الشعر منذ مطلع هذا القرن و قد تضيف فتقتصر على شعراء الحقبة الأخيرة ، ففي هذه اللفظة من الخداع الزمني ما في لفظة الحديث " [2].

للشعر المعاصر بواكره، و أولى بواكره تعود لقصيدتان يرجع بأنهما بداية الانطلاقة الجديدة في الشعر الحر، وهما قصيدة (الكوليرا) لنازك الملائكة و قصيدة (هل كان حباً) للسّياب .

إنّ الشعر المعاصر هو الشعر الذي كتب في الزمن الذي يعاصر القراء،وصفة المعاصرة تدل على مرحلة بعينها في حياة الشعر الحديث، وهي المرحلة التي نعاصرها دون اعتبار، إن كان الشاعر ميتا أو لا يزال على قيد الحياة.

2/من مميزات الشعر المعاصر مايلي:

- التجربة الجمالية للشعر المعاصر، وهي التجربة الماثلة في حركة التجديد الأخيرة بعامة، فالفلسفة الجمالية لهذا الشعر تختلف اختلافا جوهريا عن الفلسفة القديمة، فالشعر المعاصر يصنع لنفسه جمالياته الخاصة، سواء في ذلك ما يتعلق بالشكل والمضمون، وفي تحقيقه لهذه الجماليات يتأثر كل التأثر بحساسية العصر وذوقه ونبضه.
- الشاعر الجديد يرتبط بأحداث عصره وقضاياه، فهو يعيش تلك الأحداث وهو صاحب تلك القضايا.
- الشعر القديم يتجه إلى تسجيل المشاهد والمشاعر وليس امتدادا وراءها، أما الشعر الجديد فمحاولة لاستكناه الحياة لا مجرد الانفعال بها..

---

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية ص:16.

[2] إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، عالم المعرفة .2 فيفري 1978م . ص:06.

- تتكامل ثقافة العصر في شتى جوانبها وتنعكس في الشعر المعاصر، فالشاعر المعاصر بحق لابد أن يكون مثقفا بأوسع معاني الثقافة.[1]
- كل قديمه وجديده تعبير عن خبرة شعورية، أما الشعر المعاصر فهو مشاركة في الخبرات الجماعية وبلورة لها في أي اتجاه كانت هذه المشاعر
- يحاول الشاعر المعاصر استيعاب التاريخ كله من منظور عصره.
- عصرنا عصر تسوده الخبرة الفنية، الأمر الذي لم يتحقق على هذا النحو في أي عصر مضى، وليس طبيعيا أن نتناول مضامين جديدة بخبرات فنية قديمة، فالخبرة تفرض إطارها وتختاره
- يرتبط الشعر المعاصر بالإطار الحضاري العام لعصرنا في مستوياته المختلفة، وهو في هذا الارتباط ليس جديدا وليس بدعا، فالشعر دائما معبرا عن روح العصر،وشعرنا المعاصر عصري لأنه يعبر عن عصرنا بكل أبعاده الحضارية، ولا يعبر عن أي عصر آخر.[2]

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص13،14.

[2] المرجع نفسه، ص:14،15،16.

المبحث الثالث:تجليات الزنوجة في الشعر العربي.

لقد كانت مسيرة الشعر العربي المعاصر حافلة بالإنجازات، والمواضيع المتنوعة التي لها علاقة بالإنسان وعصره الذي يعيش فيه، ومنه كان موضوع الزنوجة من المواضيع الحديثة التي دخلت خانة العصرنة، ولم يكن للزنوجة حضور واسع في الشعر العربي المعاصر عموما، وذلك راجع لارتباطها بواقع إفريقا السوداء، دون سواها من المجتمعات العربية، وإذا حاولنا أن نرصد تجليات الزنوجة في شعرنا المعاصر، فإننا لانجد إلا القلة القليلة من الشعراء المعاصرين الذين كتبوا عنها، وهم شعراء ينتمون إلى الصنف الأسود .

يكاد أن يكون موضوع الزنوجة الغائب الأكبر عن مجال اهتمام الثقافة العربية، ورغم ذلك الغياب استطاعت الأصوات الزنجية أن ترسم طريقها بصعوبة نحو إطلاق وعي جديد للأسود.

ومن بين أهم الشعراء المعاصرين الذين تجلت الزنوجة في أشعارهم هو ما جاء في الشعر العربي السوداني المعاصر، على لسان شعرائها ممجدي الزنوجة والعروبة، ومنددي العنصرية والاستعمار والاستعباد، مطالبي الانبعاث والانعتاق والحرية.

فالسودان بحكم تكوينه الجغرافي والبشري هو البلد العربي الوحيد الذي استجاب شعراءه للقضية الإفريقية وخاصة قضية اللون التي تمثل واقعا لابد من التعبير عنه، بل قد فرض نفسه على الوجدان الفني، فنجد شعراء السودان يغنون لإفريقيا ويثورون لأجل غدها المنشود "ولقد كانت قضية اللون تعذب الكثير منهم حين يحتكون بالعالم الخارجي، فظلت أفريقيا حلما يداعب خيال هؤلاء الشعراء في صحوهم ومنامهم [1].

فإفريقيا عند الشعراء حلم من أحلام البراءة، وعند البعض طبولا وعبقا على حد قول مصطفى سد:

الطَبْلُ حِمَى الطَبْلِ فِي رَأسِي

شَرَايِينُ تَفْحُ بِلاَ انْقطَاعِ

...غَنَيْتُ لِلْسُودِ الغِلاَظِ ولِلْعَبيدِ ، ولِلْرِعاَعِ [2].

---

[1] عبد الفتاح عبد المحسن الشطي، شعر محمد الفيتوري المحتوى والفن، ص:11.

[2] علي بدوي، الشعر في السودان،ص:189.

ويعبر الشاعر السوداني صلاح أحمد إبراهيم، أحد المجددين في الشعر العربي عن الإهانة التي يتعرض لها السود، بسب لون بشرتهم، فينفعل إيزاء هذا الظلم، فيشير بألم وحرقة إلى غربة اللون التي يحس بها، وسط مجتمع يقاس فيه الناس بالألوان والمظاهر الخارجية فيقول:

هَلْ يَوْمًا ذُقْتَ هَوَانَ اللَوْنِ؟

وَرَأَيْتَ النَّاسَ يُشِيرُونَ إِلِيَّ، يُنَادُونَ:

الْعَبدُ الأَسْودُ؟

هَلْ يَوْمًا رُحْتَ تُرَاقِبُ لَعبَ الصّبْيَة فِي لَهْفَةٍ وَحَنَانٍ

فَإِذَا أَوْشَكْتَ تَصِيحُ بِقَلْبٍ مُمْتَلِئٍ رَأْفَهْ:

مَا أَبْدَعَ عَفْرَتَةَ الصّبْيَانْ

رَأْوْكَ فَهَبُّوا خَلْفَكَ بِالزَّفَهْ:

عَبْدٌ أَسْوَدْ

عَبْدٌ أَسْودٌ

عَبْدٌ أَسْودٌ...؟

وَفي نفس القصيدة يشير إلى الذل الذي يلحق الأسود والمعاناة فينشد قائلا:

وَذُلَّ الأَسْودِ فِي الْغُرْبَهْ

فِي بَلَدٍ مِقْيَاسُ النَّاسِ بِهِ الأَلْوانْ [1].

[1] علي الملك مختارات من الأدب السوادني، الناشر: وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، الدوحة 45، ص:201،202

أما محمد مكي إبراهيم فيستبشر بغد أفضل لإفريقيا فيقول:

اللَيْلَةِ إِفْرِيقْيَا فَتَحَتْ دغْلاً

فَتَحَتْ دَرْباً

أَخَذَتْنِي بِالأَحْضَانِ

هَذَا مَجْدُ الإِنْسَانِ

أَنْ يَأَكْلِلَ قَبْلَ المِدْخَنَةِ

وَيَصْفِرَ قَبْلَ القَاطِرَةِ

وَينَامَ عَلَى قَلْبِ أَخِيهِ الإِنْسَانْ[1].

أما قصيدة محي الدين فارس يحاول في هذه الأبيات أن يعقل طوفان الأحقاد، بين البيض والسود فيقول: أَفْرِيقيَا المضيئَةْ المظْلِمَة

أَفْرِيقْيَا يَا آخِرَ المِلْحَمَةِ

يَاثَوْرَةً مَجْنُونَةً فِي الدُجَى

تأَهَبْتِ لِلْجَوْلَةِ القَادِمَةِ

لمَ أَكْرَه الأَبْيضَ لَكِنّني

كَرِهْتُ مِنْهُ الصَفْحَةَ المعْتَمَة

فلونه.. كلون قلبي، وفي كفيه كفى

غنوة ناغمة [2] .

[1] عبد الفتاح عبد المحسن الشطي، شعر محمد الفيتوري المحتوى والفن،ص:11.

[2] علي بدوي، الشعر في السودان،ص:195

ويقول أيضا في قصيدته(بلادي):

لِأَوَلِ مَرَّهْ...

أُحِسُّ بِأَنِّي حُرٌ...وَأَنَّ بِلاَدِي حُرَّه

وَأَنَّ القُيُودَ التِي عَذَبَتْنِي وَأَدَمَتْ يَدَيَّا

أَلْقَتْ سَلاَسِلَهَا الصَدِئَاتِ لَدَى قَدَمَيَّا

وَأَنَّ بِلاَدَ الكُنُوزِ ... بِلاَدَ الكُنُوزِ الغَنِيَّه

بِلاَدِي

سَتَفَتْحُ أَبْوَابْهَا لِلضِيَاءِ

لِتَغْرِسَ قَطْرَه

فَتَحْصُدَ أَجْيَالُنَا أَلْفَ قَطْرَهْ[1].

ويقول الشاعر محمد عبد الحي: بَدَوِيٌ أَنْتَ؟

لاَ

مِنْ بِلاَدِ الزُنْجَى؟

لَا

أَنَّا منْكُمْ تَائْه: عَادَ يُغَنِي بِلَسَانٍ وَيُصَلِي بِلِسَان.

سَأَعُودُ اَلَيومَ يَا سَنَارٌ، حَيْثُ الرَمْزُ خَيْطٌ مِنْ بَرِيقٍ أَسود بَيْنَ الذُرى والسَفْح[2].

---

[1] علي الملك ، مختارات من الأدب السوادني،ص222

[2] عبد العزيز إبراهيم، مقال: السودان بيت شعر يحكي قصة الهوية وحروبها، مصدر دبي، نشر يوم الجمعة23 أوت jmt00:32 /ksa3:32_2019

ويقول: محمد المهدي مجذوب في قصيدته متمنيا أن يكون زنجيا في شعره الذي كتبه في الجنوب:

وأرضاني الجنوب فما أبالي..... بِمَنْ يصِمُ العُراةَ وَمَنْ يُلومُ

هُمُ عَشِقُوا الحياةَ فَعاشَرتْهُمْ....كما تُبغَى المشاعر لا الحلومُ

فَلَيْتِي في الزُنوجِ،ولى ربابٌ.... تميل به خطايَ وتستقيمُ

وفي حقويَّ من خرزٍ حزامٌ.... وفي صُدْغيَّ من ودعٍ نظيمٌ[1].

وأما الشاعر العراقي صالح جود الطعمة في ديوانه الربيع المحتضر،نرى انه لا يعيش لنفسه،و إن له لزفرات حارة من اجل المجتمع الإنساني و القومية العربية،و لعل يتيمة هذا الديوان قصيدة أغنية زنجية، التي يقول فيها:

عَلَى الأُفُقِ طَالَ انْتظَارُ العَبيدِ إلَى النُّورِ،في الأُفُق الأَجْهَمِ

وَأُغْنيةٌ مِنْ وَراءِ الظَّلامِ تُغَنِّي:تَقَدَّمْ وَلاَ تُحْجِمِ

أَمَانيكَ كَمْ دَاسَهَا السّيدُ المذُل عُتُوًّا ولمَ تأْثَمَ

وَكمْ يُترعُ الكَأْسَ ممَّا سَفَحْتَ وَمَالَكَ مِنْهُ سِوَى الْعَلْقَمِ

تَقَدّمْ لَقَد مَلَّنَا الغُلُّ مِلْئ الرِضَا والخُضِوعِ،أَلمْ تَسْأَمِ؟

أَعَدْلاً تُفْدِّيهُمُو بِالحَيَاةِ،وَمَالَكَ فِي الأَرضِ مِنْ مَغْنمِ[2]

---

(1) عبد الفتاح عبد المحسن الشطي، شعر محمد الفيتوري المحتوى والفن،ص12.

(2) أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، الناشر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دط،دت،ص143.

الفصل الثاني:

الزنوجة وتمثلاتها في كتابات محمد الفيتوري

و يحتوي على تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن حياة محمد الفيتوري شاعر إفريقيا والسودان:

المبحث الثاني: النقد الأدبي عند العرب.

المبحث الثالث: الزنوجة في شعر الفيتوري (نماذج مختارة)

توطئة:

بعد إتمام الفصل الأول والذي تحدثنا فيه عن الزنوجة والشعر العربي المعاصر و ذلك من ناحية المفاهيم، ننتقل إلى الفصل الثاني الذي يتضمن الحديث عن الزنوجة وتمثلاتها في كتابات محمد الفيتوري.

ومما لاشك فيه أن الزنوجة تمثلت في أشعار كثير من الشعراء الذين خاضوا معركة النضال عن الزنجي، وحاولنا في هذا الفصل إعطاء نبذة عن شاعر لطالما كان همه الوحيد القارة السمراء، وهو ابن السودان الفيتوري حيث تناولنا لمحة عن حياته، وكان ذلك في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فقد خصصناه للنقاد المناولون لموضوع الزنوجة ، ولو أن المناولون لموضوع الزنوجة قليلون، وذلك لأن الزنوجة لم يكن لها حيزا واسعا باعتبارها تدخل خانة الأدب المهمش، أما المبحث الثالث فقد احتوى على نماذج تطبيقية مختارة من الشعر الفيتوري.

المبحث الأول: محمد الفيتوري شاعر إفريقيا والسودان

أ/ نبذة عن حياة الفيتوري:

1/ مولده: ولد محمد مفتاح رجب الفيتوري في 24نوفمبر عام 1936م، بالسودان في إحدى الولايات غرب دار فور بمدينة الجنينة، كان أبوه ينتمي لطائفة صوفية وقد ترك ذلك انطباعا عميقا شكل جزءا من تجربته الصوفية والشعرية [1].

وقد ولد محمد الفيتوري في خضم المأساة السودانية الإفريقية القائمة على سياسة التلوين والفصل بين البيض والسود، حيث شاطر أبناء وطنه ألامهم وهمومهم كسود، فكان أكبر كيان عربي إفريقي يقف في وجه دعاة التفرقة حيث سخر نفسه خدمة للقارة السوداء، فكان بمثابة الحامي الذي يدافع عن الزنوج.

2/وفاته: توفي الفيتوري يوم الجمعة 24 أفريل 2015م في مستشفى الشيخ زايد بالرباط، وبهذا انطفأت شعلة من الكفاح وجذوة أخرى من فرسان الشعر العربي المعاصر السوداني [2]

---

[1] حسن الرموتي، مقال: شاعر العرب الإفريقي، محمد الفيتوري، وداعا، المجلة العربية الشهرية، العدد527،أوت 2020،ذو الحجة 1441هـ، يوم الثلاثاء 2015/5/19، www. arabic magazin. com/ arab
.69

[2] المصدر نفسه.

3/تعليمه: نشأ في مدينة الاسكندرية، هناك حفظ القرآن الكريم،درس بالمعهد الديني بالإسكندرية، ثم انتقل إلى القاهرة وأكمل تعليمه بالأزهر كلية العلوم، عمل محرّرا أديبا بالصحف المصرية والسودانية، وعين خبيرا إعلاميا بالجامعة العربية 1968_1970،عمل مستشارا ثقافيا في السفارة الليبية بإيطاليا، وشغل منصب مستشارا وسفيرا بالسفارة الليبية ببيروت،ثم مستشارا سياسيا وإعلاميا بسفارة ليبيا بالمغرب، يعتبر الفيتوري جزءا من الحركة الأدبية السودانية [1].

الفيتوري هو الشاعر الذي صارع ضد الرق والاستعمار ، ووقف مع محنة السود وناضل لتحرير العرق الأسود من العبودية.

4/ نشأته: ولد الفيتوري من والد سوداني، وأم مصرية،جدّه زنجي من أغالي بحر الغزال، قضى الجانب الأكبر من حياته في مدينة الإسكندرية، وقد كان والده من رجال الصوفية لا يمل القيام بطقوسها، وتبعا للدم الذي تحدر منه، جاء محمد الفيتوري أسود البشرة، وقد جمع إلى هذا السواد قصر القامة ودمامة في الوجه، بالغ الفيتري في وصفها من قبل التندر، لكن بشرته السوداء أقامت حاجزا بينه وبين المدينة التي عاش فيها لاسيما وأن الطبقة الإريستوقراطية الأوربية البيضاء قد أقامت فيها مجتمعا يكاد يكون مقفلا على أبناء البلاد والتي لا تعرف الوجه الأسود إلا خادما ذليلا[2].

لقد تحولت عقدة اللون عند الفيتوري إلى كبرياء وتمرد، فإحساسه بالحزن والغربة وذل الاسترقاق ومرارة العبودية جعلت منه مناضلا ومكافحا، يرفض العنصرية، حيث حمل وتبنى قضية إنسانية كبرى، هي قضية الزنوجة، فبنى قضيته على أساس التحرر والاستقلال ، والثورة ضد المستعمرين والمستعبدين لذوي البشرة السوداء، فالحرية بالنسبة له حق لابد أن يأخذ فالإنسان في نظره ولد حرا، وينبغي أن يعيش ويموت حرا، فالإنسان لا يحب قيوده ولو كانت من ذهب.

---

[1] محمود الشيخ، الشعر والشعراء،ص:199.

[2] أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م ، ص:664.

5/مؤلفاته: ألف الفيتوري خلال مسيرته الأدبية والشعرية جملة من الكتب والمؤلفات، بين السود والبيض، ومن بين هذه المؤلفات نذكر ما يلي:

- أغاني إفريقيا 1955- شعر 1956
- عاشق من إفريقيا 1964- شعر
- أذكريني يا إفريقيا 1945- شعر
- سقوط دبشليم 1968- شعر
- معزوفة لدرويش متجول 1969- شعر
- سولارا (مسرحية شعرية) 1970
- البطل والثورة والمشنقة –شعر 1972
- أقوال شاهد إثبات –شعر 1973
- ابتسمي حتى تمر الخيل –شعر1975
- عصفورة الدم- شعر 1983
- ثورة عمر المختار- مسرحية 1974
- عالم الصحافة العربية والأجنبية- دراسة- دمشق 1981م
- الموجب والسالب في الصحافة العربية- دراسة- دمشق 1986م
- شرق الشمس غرب القمر- ويأتي العاشقون إليك

-الكتب المترجمة:

-نحو فهم المستقبلية – دراسة- دمشق 1983م

-التعليم في بريطانيا

-تعليم الكبار في الدول النامية[1]

[1] محمود الشيخ، الشعر والشعراء، ص:2007م.

لقد آمن الفيتوري بحقه في الحرية، والعدل، والحياة، وأدرك واقعه كأسود، حيث اكتشف وهو يكتب(أغاني إفريقيا) ، أن اللون الذي سرق منه أحلى أيام صباه، كان مجرد شرارة خبأت وراءها الحريق الذي بداخله، حريق سنوات الغضب الذي أحرق الغابة كلها فيما بعد... الشرارة، الحريق، الإحساس اللوني الذي يتطلع بائسا نحو قيمة إنسانية ، واجتماعية أكبر [1] .

ويعتبر محمد الفيتوري شاعر ابن بيئته ومجتمعه، تفاعل مع الظروف الاجتماعية في بلده السودان فكان " ظاهرة هامة متميزة بين شعراء فترة الخمسينات في أدبنا العربي كما أنه رد فعل عنيف عن ذلك الاتجاه الذي كان ينزع إلى إنكار العنصر الإفريقي في الكينونة السودانية [2] .

استطاع الفيتوري تفجير الحدث الاجتماعي المتمثل في الزنوجة والعنصرية فأصبح أداة حقيقية، ووسيلة فعالة في إحداث التغيير،والقصد هنا بالتغيير هو استبدال واقع الإنسان الأسود، الغارق في العبودية، وهم الاسترقاق والذل بواقع الحرية التي تستحق أن تكون من نصيب أهله ووطنه.

الشاعر الإفريقي محمد الفيتوري، شاعر كتب مسيرته بخيوط من ذهب ، فلقب بشاعر إفريقيا والعروبة، فكتب عن الحرية و الإنعتاق، وناهض القيود والاستبداد، واعتز بالوطن، وتأثر بأصحاب التأمل العميق، والنظرة الفلسفية، وهذا ما جعله يكسب تلك اللمسة الفلسفية في كتاباته.

أما كتابات الفيتوري فقد امتازت بالبعد الفلسفي، وذلك راجع لثقافة الشاعر المتعددة، واطلاعه على ثقافات أخرى، وكذا قراءته لشعراء يتسم شعرهم بالعمق الفكري والموقف الفلسفي من الكون والمجتمع.

وأيضا قرأ للشاعر عنترة ، نموذجا يحتذى به في كفاحه، وطموحه ،وأسراره، ومما حققه عنترة، زاد إيمان الفيتوري، وأدرك أنه قادر على الوصول لما وصل له غيره من شعراء كانوا مضطهدين بسب سوادهم.

---

[1] محمد الفيتوري، يأتي العاشقون إليك، دار الشروق،ط1، 1992م-1413هـ، ص:08.

[2] عبد الفتاح عبد المحسن الشطي، شعر محمد الفيتوري المحتوى والفن،ص:07.

المبحث الثاني: النقد الأدبي الزنجي عند الغرب والعرب .

أ/ النقد الزنجي عند عند الغرب:

الأدب الزنجي هو قصة شعب عاش العبودية والحرمان والفقر،شعب انتزعت منه ثقافته العرقية في أفريقيا، ليجد نفسه ضائعا وسط سياسة اللون " إن الأدب الزنجي رغم مسيرته المظفرة جاء في البداية واستمر لفترة معتبرة كرد فعل على مواقف الفلاسفة، ومنظرى العبودية القائلة: إن هذا العرق ومن يشكل اسمه لا يملك أدبا ولا لغة مكتوبة، بل هو غير قادر فكريا على إنتاج الأدب، فوجد الكاتب الزنجي نفسه أمام فكرة دفاعه عن الإنسانية المسلوبة من طرف أنظمة الرق فهيأ أدبه من أجل هدفه النبيل وهو الحرية والكرامة والإنسانية" [1].

ومن هنا نجد أن الأديب الزنجي حتى يثبت نفسه بين الكتاب أولا يجب أن يدافع عن عرقه ومبادئه وأن لا يتخلى على جنسه، حيث أنه انطلق من الإنسانية ليثبت جدارة الإنسان الزنجي، وبهذا تنطلق حياته كأديب فنقطة الصفر هي المبدأ الأول لأي منطلق أو فكر من أجل ترسيخ أي مبدأ فنجد من يقول:" يتجسد النقد في الممرات المنطوية به والمتعارف عليها، لتصنيف الأعمال الأدبية حسب الأجناس أو تأويل الأعمال وتحليل بنيتها وأساليبها وتقييم محاسانها بالأعمال الأخرى...بل أصبح جزاء من خطاب عام متشعب حول طبيعة الإنسان الزنجي ومكانته في سلسلة الخلق وبين أشياء العالم" [2].

وعلى ضوء هذا الكلام نجد بأن الأدب بدل من أن يقاس من الناحية الفنية يقاس بصاحبه ووضعيته الاجتماعية والسياسية وعليه أصبح التمييز العرقي هو سيد كل شيء، وأصبح الناقد والأديب ذو العرق الأسود مهمشا غير معترف به في الوسط الأدبي والنقذي.

بعد الحرب العالمية الثانية استفحل التمييز العنصري وتردت ظروف الحياة الزنجية فبدأ الزنوج شيئا فشيئا ييأسون من تحسن الأوضاع وانطلقوا في شبه ثورة عارمة للمطالبة بالمساواة في الحقوق المدنية... والسياسية والاهتمام بالحياة الزنجية والثقافة الزنجية.

---

(1) خميسي بواغرارة، النقد الزنجي الأدبي الأمريكي: خصائصه وجمالياته،ص:2.

(2) المرجع نفسه، ص:2.

النقد: الزنجي منذ نشأته في أواسط القرن التاسع عشر وصولا إلى فترة المعاصرة 1995 غير أن هناك العديد من الدراسات التي تتناول جزءا أو فترة من الخطاب النقدي الزنجي ومنها:

فيشر داكستروروبرت ستابتو (تحقيق) الأدب الأفرو أمريكي إعادة بناء التعليم 1979 وهي دراسة أسست لتحول تاريخي في مجرى النقد الزنجي، إذ أنها انتقدت الخطاب النقدي الثقافي الوطني وفتحت الباب أمام استعمال المناهج النقدية الأورو أمريكية في نقد الأدب الزنجي.

بايكرهيوستن " رحلة العودة، قضايا في الأدب والنقد الزنجي 1995 يصر بايكر في هذه الدراسة على خصوصية الأدب الزنجي كتعبير على الثقافة أفرو أمريكية متميز... يتبنى بايكر في هذه الدراسة مقاربة مابين تخصصيه توظف مفاهيم وتقنيات مستعارة من السيميائية واللسانيات والأنثروبولوجيا الثقافية " [1] .

هاربيت جايبكس: كتبت سيرة حياة تمزج بين كثير من الحقيقة وقليل من الخيال تخص امرأة أمريكية إفريقية عاشت فترة طويلة في الرق، تحت عنوان أحداث في حياة أمة صغيرة 1961.

فريد بريك دوغلاس: في سيرته الذاتية" حياة وعصر فريد بريك دوغلاس 1881 يتبنى هدفا سياسيا يتمثل في بناء مجتمع أمريكي مندمج عرقيا لاتتوقف فيه قيمة الفرد الأجتماعية أو خياراته على لون بشرته... الدستور الأمريكي الكفيل الوحيد بحماية الحقوق البشرية والمدنية للزنجي [2].

ويتحدث ستانلي هايمن في كتابه النقد الأدبي ومدراسه الحديثة" عن كتابات كان وصفا اجتماعيا وهما" المشاعر الأمريكية الهائجة 1932 " و"رحلات في بلدين من البلدان الديموقراطية 1932 ومن خلالهما يتم الكشف بوضوح عن اهتمام ولسن بالأحوال الاجتماعية مع عدم الاكتراث بأحوال الناس من حيث هم أفراد، ويستعمل ولسن فيه التغييرات العنصرية مثل الزنجي وأغنية زنجية ويرمز إلى الناس دائما بصور الخنافس والفراش وقناديل البحر والضفادع" [3].

---

[1] خمسي بوغرارة، النقد الزنجي الأدبي الأمريكي خصائه وجماليته، ص4-5.

[2] المرجع نفسه :ص:19-23.

[3] ستانلي هايمن ، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، صيغةPDF ، ج 1، مكتبة مدرسة الفقاهة ،71،72.

أما في كتاب نقد العقل الزنجي لأشيل مبيمبي ، فتناول من خلاله العديد من الموضوعات والتي منها موضوع العرق وأيضا الاختلاف وتقرير المصير، إكلينيكية الذات وأهم العناصر التي تم معالجتها من خلال كتابه هذا اسم زنجي " إنسانية مؤجلة الزنجي من الأبيض والأبيض من الزنجي، لبيرالية وتشاؤمية عرقية، الزمن الزنجي ، السيد وعبده، صراع الأعراق والاستقلال الذاتي [1] .

أما في جزئية الزنجي من الأبيض والأبيض من الزنجي فيقول : مبيمي كان " فارنز فانون " على حق قي قوله: بأن الزنجي كان صورة أو فضلا على ذلك " الشيء"، اختراع من صنيع الرجل الأبيض... لعله ينبغي أن نضيف أن الرجل الأبيض بدوره هو أيضا من اعتبارات عدة طرافة من الخيال الأوربي... كان فراتزفانون يقول دائما بخصوص الصورتين أن الأسود لا يوجد ولا الأبيض كذلك ، إذ تعلمنا التجربة بالفعل بأنه لا يوجد بالمعنى الدقيق أي كائن بشري يكون لون بشرته أبيضا بالمعنى الذي نقوله ... على الورق الأبيض"[2].

النقد الأدبي الزنجي عند العرب:

حسب رصد مجموعة من النقاد لموضوع الزنوجة في الشعر العربي وجدوا أن هذا الأخير غائب في المنظومة الشعرية العربية باستثناء الشعر العربي السوداني ، خاصة في شعر دواوين محمد الفيتوري، الذي تناول الموضوع بكيفية إبداعية تستحق الاهتمام.

" تشكل موضوع الزنوجة في الشعر العربي محور مناقشة الدورة الأولى لمهرجان الشعر العربي الإفريقي بمدينة زاكورة شرق المغرب، وشارك في أشغال الندوة المهداة إلى الشاعر العربي محمد الفيتوري فحضره الباحثين و النقاد المغاربة مصطفى الشادلي، بن عيسى بوحمالة ، يوسف ناوري "[3]

---

(1) أشيل مبيمي، نقد العقل الزنجي، ت.ر،طواهري ميلود، دار الروافد الثقافية لابن نديم، للنشر والتوزيع ط1، 2015، ص:5، بتصرف.

(2) المرجع نفسه، ص: 70.

(3) مقال لخديجة الطيب، نقاد يرصدون غياب الزنوجة في الشعر العربي، الوطن أون لاين ، الجمعة25 مارس 2011م الساعة 03:24 https www alwwatan com saarticle

لقد سلطت هذه الندوة الضوء على الشعر الزنجي الإفريقي الناطق باللغة الفرنسية." ومن جهة أخرى تطرق النقاد والمبدعون المغاربة والأفارقة المشاركون إلى مسار الشعر الزنجي الإفريقي منذ نشأته إلى وقتنا الراهن مبرزين بعض خاصيات هذا الشعر ورموزه من الشعراء الأفارقة، وفي هذا السياق أشارت المداخلات إلى أن الجيل الأول من الشعراء الزنوج الأفارقة ظهر إبان الفترة الاستعمارية واستمر إلى فترة ما بعد الاستقلال حيث كان الشعر يتغنى بالذات الإفريقية وبالمرأة والرجل الإفرقيين" [1]

فكان الشعر مسخر لمقاومة القهر والظلم واستنهاض الهمم ضد السلطات الاستعمارية، أما الأعمال النقدية المكرسة لتجربة الشاعر السوداني، الراحل محمد الفيتوري، فكانت قليلة واقتصرت على الأطروحات الجامعية وبعض الدراسات له على النطاق العربي عموما ، فهي كالآتي:

نجيب صالح " في محمد الفيتوري والمرايا الدائرية" وعبد الفتاح الشطي " في شعر محمد الفيتوري المحتوى والفن" ، وضيف موسى " محمد فيتوري شاعر الحس والوطنية والحب" ، ومحمد النويهي" الاتجاهات الشعرية في السودان" ، وعبد البدوي" الشعر في السودان"، محمد مصطفى هدارة" تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان" / والناقد المغربي بن عيسى بوحمالة" النزعة الزنجية في الشعر المعاصر ، محمد الفيتوري أنموذجا"[2] .

وخلال تواجد هذا الأخير في برنامج تلفزيوني وخلال تحدثه عن إصداره الجديد وتحدثه عن الفيتوري وتجربته الريادية في الشعر السوداني/ يصادفه مقدم البرنامج بسؤاله التالي:" إذا كان الفيتوري وهو الشاعر باللغة العربية قد كتب شعر إفريقيا فلماذا لم يكتب مبدعو المغرب العربي شعرا بهذ الصفة؟ فكانت كلمة السر التي ظل بن عيسى يكررها كل مرة هي إيديولوجية الزنوجة وتلك النزعة الزنجية كرسها الأدب الإفريقي المكتوب باللغة الفرنسية والانجليزية [3].

ومن هنا نكتشف أن الشعر الزنجي لدى العرب اقتصر على بعض الشخصيات التي كان أبرزها محمد الفيتوري الذي أبدع في هذا المجال، وتفرد به.

---

[1] مقال لخديجة الطيب، نقاد يرصدون غياب الزنوجة في الشعر العربي،https www alwwatan com saarticle

[2] المرجع نفسه.

[3] برنامج مشارق، شاشة التلفزيون المغربي، القناة الألى ، ياسين عدنان، المغرب العربي وافريقيا: سوء تفاهم ثقافي؟ نص مداخلة في ندوة المغرب العربي وأفريقيا الدور09 مهرجان برلين الدولي للأدب.

المبحث الثالث: الزنوجة في شعر محمد الفيتوري (نماذج مختارة).

قصيدة"حدث في أرض" قالها محمد الفيتوري متغنيا بأفريقيا التي يعتبرها بلده، فإذا كانت مأساة إفريقيا قدر الشاعر ، فإنه لا يتملل من ذلك، بل باختياره الحر ارتقى أن يكون عذابه وحبه.

أَنَا لَا أَملكُ شَيئاً غيرَ ايمانِي بِشعبِي...

وَبتاريخ بلَادِي

وبلادُ أَرْضُ أفريقيا البَعيدَةُ

هذهِ الأرْضُ التِي أَحْملهَا مِلْئَ دِمائِي

والتِي أنْشُقُها مِلْئَ الهَواءِ

هذه الأرضُ التِي يعتقُ العِطْرُ عليهَا والخُمُولُ

والخُرافَاتُ وأَعْشَابُ الحُقُولِ.

هَذهِ الأسطورةُ الكُبرَى ....بلاَدِي [1]

قصيدة "إلى وجه أبيض" التي كتبها سنة 1948، يظهر فيها الألم والميز العرقي الذي تعرض له وفيها يقول: أَلأَنّ وَجْهِي أسودُ...

ولأنَّ وَجْهَكَ أَبيضُ

سَمَيْتَنِي عَبْداً

وَوَطنْتَ إنْسَانِيَتِي

وَحَفرتَ رَوْحانِيَتِي

فصَنعْتَ لِي قَيْداً [2]

---

[1] عبد الفتاح عبد المحسن الشطي، شعر محمد الفيتوري المحتوى والفن، ص:12.

(2) المرجع نفسه، ص:14.

في هذه القصيدة يوضح الشاعر حقيقة العالم الذي كان يعيش فيه، حقيقة أصحاب البشرة البيضاء أصحاب السلطة وأصحاب البشرة السوداء من بني جلدته المستعبدون، فنلمس في هذه الأبيات نبرة الحزن وعتاب على من سموه عبدا وصنعوا له قيدا.

كتب الفيتوري عن الحرية والانعتاق ، ففي قصيدة " أصبح الصبح يقول:

أَصْبَح الصبحُ ولاَ السِجنُ ولاَ السَجانُ باقٍ.

وإذَا الفجْرُ جناحانِ يَرُفَانِ عَليكَ.

وإذا الحُسْنُ الذِي كَحلَ هَاتِيكَ المأَقِي

الْتقَى جيلُ البُطولَاتِ بجيل التَضْحياتِ

اِلْتَقَى كلُ شهيدٍ قَهَرَ الظُلْمَ وَماتَ

بِشهيدٍ لمْ يَزَلْ ينذِرُ في الأرضِ بُذُورَ الذِكْرِيَاتِ

أبَداً مَا مُتْتِ يَا سُودَانُنا ويومًا علينَا

بالذِي أَصبحَ شَمساً في يديْنَا [1]

لقد اتخذت قضية الحرية والعبودية طابع الصوفية عند الشاعر وذلك كان جليا في نغمه الصوفي في قصيدة لوجهك يا سيدي التي يقول فيها:

وأَنتَ تُكبلنِي فِي دُمُوعِي وصَمْتي ووتَسْكُبُني في ترُابِي

وَتقْسُو فَتَمْلأنِي مِن عَذابِي وتَرفعُ عَنى الغِطاءَ

تُرَاكَ قَسَوْتَ لأَذكُرَ عُمْرى الذي كان تحتَ السَماءِ

وَصوتِي الدَمْعُ بالعُشبِ، والمِلْحُ في زمنِ النُور والأنْبياءِ

(1) الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، https : // ar.m .wikipedia .org / wiki

وحُرَيَتي كَيفَ كَانتْ حياةُ، وكانتْ صباحاً، وكانتْ مساءُ

وكَيفَ اسْتحالتْ فلمْ يَبقَ إلاَ رمادُ الحرائقِ والكبرياءِ.

وبعضٌ من الشعرِ، بَعَضُ منْ العشقِ أكتُبُه.

وأغْنيةُ وحدي غَضْبانُ متّمسبًا بالكآبةِ.

غصانُ مُختنقًا بالبكاءِ[1]

خلال أبيات قصيدته بين الشاعر حالة الألم والحنين إلى الانعتاق والحرية، ويبدو ذلك واضحا في قوله: (تَقْسُوا فَتَمْلَأني من عذَابي...إلى وَحُريتِي كيفَ كانت حياة، كَانت صَباحًا، كانت مساءً).

أما في قصيدة (ستانل فيل) فنجد الشاعر يجسد كفاح الكونغو الإفريقية ضد الاستعمار، والاضطهاد العنصري، الذي يحاول إغراق الكونغو في العبودية فيقول فيها:

وَوَقْفتُ لهَمْ في كلِ سَبيل

ولَو مُومْبا مَا بَينَ يَديكَ قتَيلُ

وَتُهدينا تمَاثيلاَ

وَتدُوسِينَ أَبْطالاً

يا لُؤلُؤَةَ الكُونْغُو يَا أُسْتاني قيل

تَتَلَقينَ الطُوفانَ

وتَردِيْن أسَاطيلَ [2]

[1] عبد الفتاح المحسن الشطي، شعر محمد الفيتو ري المحتوى والفن، ص37.

[2] المرجع نفسه، ص:19.

تصدي الكونغو لكل مظاهر الاستعمار واضح في مطلع القصيدة (وقفت لهم في كل سبيل)،إن القصيدة الإفريقية عند الفيتوري ،هي قضية الدفاع المشروع عن العرق الأسود ضد المستعمر الأبيض ،وبهذا أصبحت قضية اللون والعبودية هاجسه تفجرت في صورة شعرية لديه،وذلك ظاهر في ديوانه الثالث اذكريني يا أفريقيا فيقول في إحدى قصائده:

الظِلُ بَطنُ الخُطوةِ ... يَسْتلْقي تَحتَ الجُدراني

الظِلُ الأَبْيضُ و الظِلُ الأَسْودُ

ظِلُ الخُلْجَانِ وَالمرجانِية والوِديانِ

وِحبالُ السُّفن المشْدُودات إلَى الشُطآن

وَجَنازِيرُ النَخَاسِ وكَرْباج السُجَانِ

والجَاريَةُ الحَبَشيةُ و السُلْطانِ

وَأبارِيقَ الخَصْبَصانِ

والغَابةِ والصُلبَان[1]

قصيدة "أنا زنجي" للشاعر محمد الفيتوري تترجم الوعي بالقضية في وجدان الشاعر فراح يقول فيها:

قُلهَا.....لاَ تجْبن،لاَ تجَبنْ

قُلهْا فِي وَجْهِ البَشَريةِ

أنَا زِنجْي،وَأبِي زِنجْي الجَدّ....

وَأُمي زَنجيَة.

(1) عبد الفتاح عبد المحسن الشطي،شعر محمد الفيتوري المحتوى والفن، ص19.

أَنَا أسْودُ، أَسْودُ لَكِنِي حُرٌ أَمْتَلكُ الحُرِيَةِ

أَرْضُ أَفْرِيقيةٌ ....عَاشَتْ إِفْرِيقِيةٌ [1]

من خلال هذه القصيدة نلاحظ تمسك الشاعر بأصله الأفريقية،و فخره واعتزازه بلون بشرته حيث يقول:"أنا أسود ،أسود" ليتحد بكلامه هذا كل من منظمات الرق والسياسة العنصرية حيث يوضح ذلك في قوله:"قلها ...لا تجبن قلها في وجه البشرية" وهو بهذا يهدف بالزنجية إلى المحافظة على العرق الأسود ومنع ذوبانه في الكيانات الاستعمارية البيضاء.

أما في قصيدة "سقوط دبل شيم"، فنرى حوارا قائما بين الشاعر و بين دبل شيم الدكتاتورية حيث يقول:

تَقُولُ لِي يَاد بلشْيمُ، وَابْتسَامَةُ الغَضَب

تَنْصبُ مَا بَينِي وبيَنكِ جِسْرا منْ لهَبٍ

أَطبقْ فَمَكَ

حِكمةُ هَذَا العَصرِ أَن نُطبقَ عَينيَكَ طَويلاً وفَمكَ

يَاد بلشيمُ الحَقِ صَوتُ اللهِ

وَكلمةُ الحقِ هِي الحياةُ

فَلا تضْق ذِرعًا إِذاَ تَحركتْ بِها الشِفَاهُ [2] .

هنا يمارس الشاعر جدلا حول قضية حرية الكلام و هذا جلي في قوله:" أطبق فمك....و كلمة الحق هي الحياة، فلا تضق ذرعا إذا تحركت الشفاه"وهنا المقصود، إلى متى سنبقى صامتين على ظلمك،سيأتي يوم نطالب فيه بحقوقنا،فالله معنا وقضيتنا قضية حق واسترجاع حق.

---

[1] عبد الفتاح الشطي، شعر محمد الفيتوري المحتوى والفن، ص14.

[2] المرجع نفسه:ص:30-31.

يحتوي ديوانه"عاشق من أفريقيا"للشاعر محمد الفيتوري رثاء لبن بلة الذي يعتبره،بعث للمجد التاريخ لأفريقيا، وقيم العرب و الزنوج.

يقول في القصيدة:

تَنْقُشُ فِي الصَخْرِ حِكَايةُ جِيلِ منْ أَمجادٍ

جِيلٌ يَصْحُو،وَصباحُ البَعْثِ علَى مِيعادِ

جِيلُ يحْملُ فِي جَنبِيهِ عبقُ الأجْدادِ

جِيلٌ لمْ يُرْهبْهُ عَصرُ التَقْتيلِ والاسْتشهَادِ [1]

إن العروبة و الزنوجة بالنسبة للشاعر عنصران و قضيتان تسيران معا نحو هدف واحد إلا و هو الحرية،و هذا جلي في قوله:"جيل يصحو،و صباح البعث على ميعاد "وهنا إلى إن ميعاد الحرية قريب و في قوله:"جيل يحمل في جنبيه عبق الأجدادا " هنا يشير إلى الأسلاف و الأصول العربية.

" سولارا " قصيدة من ديوان الشاعر"أحزان أفريقيا"، مثلت ذلك القناع الذي يختفي وراءه الشاعر ،ليردد على لسان الرق من أرضه و أهله، فكانت أغنية الوداع لبلاده أفريقيا، فيقول فيها:

دَمَيتِ أيْدينَا....أَرْجلنا

لَكِنا سَوْفَ نَسِيرُ ....وَميَاهُ النَهْرُ تسيرُ...

وَتُرَابُ الأَرضِ يَسيرُ ....

فَوَدَاعًا يَا أَفْريقيَا....

يَا رَمْيُ المكسُورُ...

(1) ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، https : // ar.m .wikipedia .org / wiki

يَا أفريقيَا...يا كُوخ المهجورُ

يا أفريقيا ،يا وجهي المذعور [1]

من خلال أبياته يقوم الشاعر بإسقاط الحالة التي تمر بها ا أفريقيا على حالته، فيعبر عن ألمه على بلده أفريقيا التي تم طمس و سلب هويتها و هويتها و ثقافتها ،حيث يبين ذلك من خلال قوله:"فوداعا يا أفريقيا ...يا رمحي المكسور.... يا كوخي المهجور... يا وجهي المذعور" كل هذه العبارات توضح ذلك الظلم والاستبداد الذي كان يعيشه الشعب الإفريقي.

أما في قصيدة "أغنية إلى السودان "فيصور الفيتوري ثورة وانتفاضة المارد،و تحطيمه قيود السجن،فالسودان بالنسبة للشاعر قلب أفريقيا فمن خلالها يرى آلام أفريقيا و أفراحها" فيقول فيها:

وَمثلَمَا يُسْحقُ المارِدُ السَجينُ قيودهُ....

وَمثلمَا تَنفضُ أَغلالهَا الرياحُ الشَديدةُ

تَحركتْ ذاتَ يومِ

أفريقيَا الموعودةُ

وقامَ في قلْبهَا السُودَانُ يُعلنُ عِيدهُ

باسْمِ جَميعِ الشُعوبِ المسجُونَة المصْفودَةِ [2]

[1] عبد الفتاح عبد المحسن الشطي، شعر محمد الفيتوري المحتوى والفن،ص48-49.

[2] المرجع نفسه: ص:90.

يعلن الفيتوري ثورته الزنجية فيقول في قصيدة البعث الأفريقي:

لِتنْتفِضْ جثة تَارِيخنَا

وَليَنتَصِبَ تمثَال أَحْقادناَ

أنَ لهَذا الأَسودِ ..المتْرْوي

المتَوارى عَن عُيونِ النَسا

إنَّ لهُ أنْ يتَحدى الوَرَى[1]

في هذه الأبيات ينتفض الشاعر ضد واقع التمييز الذي يطاله و السود،فيدعوهم إلى عدم الانطواء والتواري و المضي قدما ،و التحدي و يظهر ذلك في الأبيات الثلاث الأخيرة.

أما في قصيدة إلى "نيلسون مانديلا" يركز الشاعر على الحرية فيقول:

مَا نْديلاَ إنَ حُريتي هِي مِيراثُ أَرضِي

وَمُعجزتِي وَتوهجُ دَربِي

مَانديلَا إنَّ حُريتِي

فِي خُلودِي فِي نِضالي وفِي عَبقريةُ شَعبِي[2]

[1] إيليا أردمي كوكو، مقال " درر من روائع شاعر أفريقيا السوداني محمد الفيتوري، نشر بوساطة فوق ضحاها ومساها في موقع سودانيز أونلاين، يوم 12،09،2012.

[2] محمد الفيتوري، يأتي العاشقون إليك، ص:41.

ماندیلا في هذه الأبيات ثائر زنجي،و رمز من رموز الكفاح ضد العنصرية فهو ملاذ الزنوج،اعتبره الفيتوري نموذجا يحتذ به في نضاله و وقفته مع السود ،كما يقول في نفس القصيدة:

مَانْديلاَ أيَها البطلُ الشَيخُ

مُغتسلًا بمَياهِ الثمانينَ

مخُتبئاً في تجَليِكَ

أَنْهكنِي سَفرِي فيكَ

أَعرفُ أَنك ضوءُ على زمنِي

هَكذَا أَنتَ فَامْكثُ كَما أَنتَ

كُن هَكذا خَالدًا فِي مَعَانيكَ

يري الفيتوري في ماندیلا بطلا يقود ثورة زنجية افريقية سامية ،فهو رمز الخلود و ضوء أفريقيا و السود فالفيتوري و ماندیلا يشتركان في قضية و هدف واحد و هو رد الاعتبار للسود و نبذ العنصرية، و ذلك واضح في المعاني التالية: ماندیلا أيها البطل،أنهكني سفري فيك،انك ضوء على زمني،كن هكذا خالدا في معانيك، وَيقول في إحدى قصائده معبرا عن زنجيته و أفريقيته:

أَنَا زَنجيٌ وإفريقيتي لِي لاَ لِي الأَجْنبي المعتدِي

أنَّا فلَاحُ وَلي أَرضِي التِي شَربتْ تُربتْها مِنْ جَسَدي

أنَا إنسَانٌ وَلي حُريتي [1]

[1] محمد الفيتوري، يأتي العاشقون إليك، ص43.

استهل الشاعر قصيدته بقوله أنا زنجي دلالة على الافتخار و الاعتزاز بسواده و إفريقيته التي يرى أنها من حقه لا من حق الأجنبي فكلمات: أنا زنجي ،إفريقيتي لي، أنا فلاح،لي حريتي، أنا إنسان،تشير إلى انتماء الشاعر إلى أفريقيا السمراء،كما أنها ترمز إلى مدى تمسك الشاعر بواقعه كزنجي له الحق في الحرية و المساواة.

ووجد الفيتوري قضية لون بشرته،و في نظراته إلى جدته الزنجية،فجسد فخره بزنوجته في أعماله الشعرية التي كشفت الحقيقة السوداء،فأصبحت القضية الأفريقية هي قضيته و من خلال الكلمة الحرة استطاع إن يصف ماساته الزنجية المقلقة،و يوصلها إلى إسماع العالم،فيقول في وصف حاله:

فَقيرٌ أَجَلَ...و دميمٌ دميمْ

بِلَون الشتاءِ،بِلون الغيُوم

يسيرُ فَتَسخرُ منهُ الوجوهُ

فيَحملُ آلامَه فِي جُمود

وَيحضنُ أَحزانهُ في وجُوه

ولَكنَّه أبدا حَالمُ

وفي قلبهِ يقظاتُ النُجومِ[1]

تبين الأبيات الأولى إن عقدة النقص لدى الشاعر،و شعوره بالاهانة و المعاناة سببها سواد بشرته أما البيتين ولكنه آبدا حالم،وفي قلبه يقظات النجوم ،فيمثلان ردة فعل قوية للشاعر،فالشعور بالمهانة ولد لديه كبرياء،دفعه فيما بعد إلى التميز و فرض ذاته،حيث يقول أيضا:

إنِّي أخُوك فلا تعقْ أخُوتِي...

فَتزَيدُ بركانيتِي وقدًا...

(1) غريد الشيخ، سلسلة أيام معهم3، أيام مع الفيتوري، النخبة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الإلكترونية2012، ص:18.

إيَّاك ... لاَ تَبذر عَدَاوَتي

فَتعودُ تحصدُ شَوكهَا حَصَدا

إنِّي زرعتُ حُقولي ...الوَردَا [1]

تتناول الأبيات أزمة العلاقة بين الوجهين الأبيض و الأسود،كما تؤكد على صمود الشاعر،فنلتمس رغبة قوية من الشاعر لإخماد نار الحقد،و دعوة صادقة منه إلى التآخي و المساواة و في نفس الوقت يحذر الشاعر الآخر بقوله:إياك، و يدعوه إلى عدم زرع العداوة حتى لا يحصد شوكها حصدا.

[1] غريد الشيخ، سلسلة أيام معهم3، (أيام مع الفيتوري)، ص:27.

الخاتمة

بعد هذهالدراسة في عالم الزنوجة توصلنا للنتائج التالية:

1-الشعر معدن علم العرب وديوان أخبارها، فه و أدب عربي أصيل أداة فعالة، ساهم ت في معرفة تاريخ العرب و ماضيهم.

2-الشعر المعاصر هو الذي يرتبط بروح العصر، فيعبر عن قضايا الإنسان الجديد، و يجسد التعبير عن الواقع.

3-الزنوجة ظاهرة قديمة النشأة ،تعود بواكرها الأولى إلى العصر الجاهلي.

4-عنترة بن شداد هو أحد رموز العبودية، و الرق في العصر الجاهلي.

5-الظروف القاسية وعقدة اللون لم تقف حاجزا،أمام طموحات عنترة في التحرر من الرق.

6-القارة السمراء أكثر الشعوب تضررا من ظاهرة التمييز العنصري،حيث عاشت صراعا بين اللونين الأبيض و الأسود.

7-تبني شعراء أفريقيا الزنوجة،فرفضوا العنصرية ورسموا طريقا ملؤه العدل والحرية و المساواة.

8-الزنوجة تسمية أطلقت على أصحاب البشرة السوداء،كما تدل على الأسلوب الأدبي للزنوج.

9-جاءت الزنوجة كرد فعل لإثبات وجود ثقافة و هوية العرق الأسود.

10-الشعر قول مقفى موزون بالقصد.

11- لم يكن للزنوجة حضور قوي في الشعر العربي المعاصر، باستثناء الشعر السوداني.

12-الفيتوري شخصية بارز ة في الشعر العربي المعاصر، حمل على عاتقه قضية الزنوجة بكل مسؤولية وإخلاص.

13-يعد الفيتوري من كبار الشعراء، احتضن قارته السوداء، فجعل هموم وطنه همه و آلامه ألمه.

14-تميزت كتابات الفيتوري بالبعد الصوفي ، والفلسفي، والواقعي والزنجي.

15-نقاد و أدباء أمريكا هم أول من تطرقوا إلى الأدب الزنجي وانتقدوه.

- ❖ وتبقى الزنوجة في الشعر العربي المعاصر، موضوعا شائكا، يستحق الاهتمام، والنظر إليه، وما مجهودنا إلا محاولة منا لالتقا ء الضوء على هذه القضية، ولا ندعي إننا أحطنا بالموضوع من جميع جوانبه، ولكن حسبنا إنّنا سعينا.
- ❖ وحسبنا أننا بذلنا جهدنا لمن أراد أن يبحث في هذا الموضوع ويتعمق فيه.

فهرس قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع	
الرقم	**الكتاب**
01	**أحمد أبو حاقة** –الالتزام في الشعر العربي العربي –دار للملايين –بيروت لبنان –ط.1– 1979.
02	**إحسان عباس**–اتجاهات الشعر العربي المعاصر– عالم المعرفة–2 فيفري 1987.
03	**أحمد بن محمد علي الفيومي المقري** – المصباح المنير –دار الحديث القاهرة – ط1 – 1421هـ – 2000م.
04	**أحمد زكي أبو شادي** – قضايا الشعر المعاصر – الناشر – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة–القاهرة–مصر– د.ط–د.ت.
05	**أشيل مبيمي**–نقد العقل الزنجي – ترجمة طواهري ميلود – ابن نديم النشر والتوزيع –دار الروافد الثقافية–ناشرون–ط.1– 2018، البلد– دمشق– سورية.
06	**ابن بطوطة**– رحلة ابن بطوطة – تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – تح:محمد عبد المنعم العريان –دار أحياء العلوم–بيروت–لبنان–ط.1– 1987.
07	**خميسي بوغرارة** –النقد الأدبي الزنجي الأمريكي –خصائصه و جمالياته –دار الألمعية – ط.1– 2013.
08	**ابن رشيق القيرواني** –العمدة في محاسن الشعر وآدابه – تح:محمد عبد القادر –أحمد عطا،– دار الكتب العلمية–بيروت –لبنان–ط.1 –2001، جزء :1 .
09	**ستانلي هامين** –النقد الأدبي ومدارسه الحديثة –صيغة pdf الجزء: 1– مكتبة مدرسة الفقاهة– مكتبة مجانية لتوثيق المقالات،د.ط،د،ت.
10	**سيزار فرناندث مورينو** –أدب أمريكا اللاتنية – قضايا ومشكلات– ترجمة أحمد حسان عبد الواحد– مراجعة شاكر مصطفى– عالم المعرفة 116 –أغسطس 1987م .
11	**شمس الدين محمد النواحي** – مقدمة في صناعة النظم والنثر – تح:عبد الكريم –دار مكتبة الحياة–بيروت– لبنان،د.ط–د.ت.
12	**طه وادي**– جماليات القصيدة المعاصرة–دار توبار–القاهرة– مصر–ط.1 2000.

	دار الكتب العلمية – شرح ديوان عنترة –دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان–د.ط–1995.
13	**عبد الفتاح عبد المحسن الشطي** –شعر محمد الفيتور ي–المحتوى والفن–دار قباء – القاهرة– د.ط–د.ت.
14	**علي بدوي**– الشعر في السودان– عالم المعرفة–41– ماي1981.
15	**علي الملك**– مختارات من الأدب السوداني– الناشر وزارة الثقافة والفنون والتراث – قطر الدوحة–45.
16	**علي شلش**– الأدب الأفريقي– عالم المعرفة–17 مارس 1993.
18	**عز الدين إسماعيل** – الشعر العربي المعاصر – قضياه وظواهره الفنية والمعنوية–دار العودة–ط.3 1981.
19	**عنترة بن شداد** –شرح ديوان عنترة – دار الكتب العلمية _بيروت–لبنان – د.ط – 1416هـ / 1995م ..
20	**غريد الشيخ** – سلسلة أيام معهم 3– أيام مع الفيتوري – النخبة للتأليف والترجمة والنشر–بيروت– لبنان–الطبعة الإلكترونية–2012.
21	**فينسينتي كانترينو** – علم الشعر العربي في العصر الذهبي – تر–محمد مهدي الشريف – دار المكتبة العلمية– بيروت–لبنان–د.ط–د.ت.
22	**محمد أحمد بن طبابة العلوي** –عيار الشعر – تح–عباس عبد الشار –دار المكتب العلمية–بيروت–لبنان–د.ط–د.ت.
23	**محمد الفيتوري**– يأتي العاشقون إليك–دار الشروق– ط.1 – 1413، هـ/1992،بيروت– لبنان.
24	**محمد عبد الغني سعودي** – قضايا إفريقيا – عالم المعرفة– 34 أكتوبر 1980م .
25	**محمد مصايف** – النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – الجزائر–1997، د.ط.

26	**محمود الشيخ**-الشعر و الشعراء- دار اليازوري العلمية-عمان – الأردن-د.ط،د.ت-2007.
27	**يحي وهيب الجبوري** - الحنين والغربة في الشعر العربي -الحنين إلى الأوطان -دار مجدلاوي-عمان – الأردن- ط.1- 2008.
28	**يوسف ناوي**- الشعر الحديث في المغرب العربي-ج 2-دار توبقال للنشر-المغرب- ط.1- 2006.
29	**المعاجم والموسوعات.**
30	**أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري** - المصباح المنير -دار الحديث -القاهرة- ط.1- 2000.
31	**الخليل بن أحمد الفراهيدي** - معجم العين - تح مهدي المخزومي - وإبراهيم السامرائي -دار ومكتبة الهلال -د .ط – د. ت مج1 -ج1 .
32	**الفيروز أبادي** - القاموس المحيط - تحقيق: أبو الوفاء نصر الهروني- دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان- ط.2- 2007.
33	**علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني** -معجم التعريفات- تحقيق: محمد صديق المنشاوي_دار الفضيلة- القاهرة- مصر- د.ط-د.ت.
34	**محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي** - مختار الصحاح- مادة زنج - دار الكتاب الحديثة- الكويت- ط.1-1993.
35	**ابن منظور**- لسان العرب - دار صادر- بيروت –لبنان- ط.1- 1990 ،المجلد 4.
36	**ابن منظور**-لسان العرب-مادة زنج-دار صادر-بيروت– لبنان-ط.1- د.ت مج7.
37	**محمد اللحام وغيرهم**- القاموس (عربي.عربي)- دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان- ط.1-2005.
38	**مجمع اللغة العربية**- المعجم الوسيط - دار المعارف-مصر- ط.2-1972-ج1.
	الرسائل والمقالات

39	**إيليا أردمي كوكو**- مقال " درر من روائع شاعر أفريقيا السوداني محمد الفيتوري- نشر بوساطة فوق ضحاها ومساها في موقع سودانيز أونلاين- يوم 12،09،2012.
40	**برنامج مشارق**-شاشة التلفزيون المغربي-القناة الأولى -ياسين عدنان- المغرب العربي وإفريقيا: سوء تفاهم ثقافي- نص مداخلة في ندوة المغرب العربي وأفريقيا الدورة09 مهرجان برلين الدولي للأدب.
41	**حسن الرموتي**- مقال:شاعر العرب الإفريقي - محمد الفيتوري - وداعا - المجلة العربية الشهرية-العدد527- أوت 2020- ذو الحجة 1441هـ-يوم الثلاثاء 2015/5/19- www. arabic magazin. com/ arab
42	**الصادق محمد آدم**- مقال: قضايا الأدب الإفريقي وتحدياته: قضية الزنوجة- نشر في سودانيل يوم 2012/8/8- الموقع الرسمي https : // www .sudaress .com / sudanile.
43	**قيصر موسى الزين** - إيديولوجيا الإفريقية و الوعي السوداني - دراسة في تحليل نماذج من الأدب الإفريقي - مجلة دراسات إفريقية -العدد 28 - س18- ط . ديسمبر 2003م / شوال 1423هـ.
44	**عبد العزيز إبراهيم** - مقال: السودان بيت شعر يحكي قصة الهوية وحروبها - مصدر دبي- نشر يوم: الجمعة 23 أوت 2019_jmt00:32 /ksa3:32
45	**مقال لخديجة الطيب**-نقاد يرصدون غياب الزنوجة في الشعر العربي - الوطن أون لاين الجمعة 25 مارس 2011م الساعة 03:24 https www alwwatan com saarticle
	الموسوعات
46	**الموسوعة الحرة ويكيبيديا** - https : // ar.m .wikipedia .org / wiki

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ- ب
مدخل: نبذة عن الزنوجة	10-1
الفصل الأول:الزنوجة في الشعر العربي المعاصر.	28-11
المبحث الأول: تعريف الزنوجة	17-13
أ– لغة	14-13
ب– اصطلاحا	17-15
المبحث الثاني:مفهوم الشعر العربي المعاصر	23-18
أ–لغة	18
ب– اصطلاحا	20-19
ج– ماهية الشعر العربي المعاصر (المفهوم والمميزات)	23-20
1/ ماهية الشعر العربي المعاصر.	22-20
2/ مميزات الشعر العربي المعاصر	23-22
المبحث الثالث: تجليات الزنوجة في الشعر العربي	28-24
الفصل الثاني: محمد الفيتوري شاعر إفريقيا والسودان	48-30
المبحث الأول: نبذة عن حياة الفيتوري	33-30
أ/حياته ووفاته	30
ب/تعليمه ونشأته	31
ج/ مؤلفاته	33- 32
المبحث الثاني: النقد الأدبي الزنجي عند الغرب والعرب	37-34
أ/ عند الغرب	36-34

ب/ عند العرب	37-36
المبحث الثالث: الزنوجة في شعر محمد الفيتوري (نماذج مختارة).	48-38
خاتمة المذكرة	51-50
فهرس المصادر والمراجع	56-53
فهرس الموضوعات	59-58